

الباب الثاني

التطبيقات العملية للمقال الصحفي

الفصل الأول: المقال الإقترأأى وتطبيقاته.

الفصل الثاني: العمود الصحفى وتطبيقاته.

الفصل الثالث: فن اليوميات الصحفية وتطبيقاته.

الفصل الرابع: المقال التحليلى وتطبيقاته.

فى تناولنا للجانب التطبيقى لفن المقال الصحفى، نتحدث عن الأنواع المختلفة للمقال، مع التركيز على حدث أو حقيقة أو قضية واحدة اهتمت بها الصحف، ثم نبين كيف تم تناول هذا الحدث بالشرح والتفسير من خلال فنون المقال المختلفة.

والحدث الذى تم اختياره ليكون موضع التطبيق، هو وفاة الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد، وتولية ابنه الدكتور بشار ليكون خليفة له على عرش الجمهورية العربية السورية!! وحتى نبين تأثير فن المقال بسياسة تحرير الجريدة، والنظام السياسى الذى تعمل من خلاله، والجهة التى تمتلك الجريدة، وبيان مدى التحيز والموضوعية فى تناول المقالات للحدث الواحد.

وهناك نوعان عامان من المقال: أولهما يستهدف القارئ العادى أو العام، والثانى يستهدف القارئ المتخصص أو المهتم بميدان محدد. والمقال الذى يستهدف القارئ العام يسمى بالمقال الإفتتاحى، أما المقالات التى تستهدف القارئ المتخصص فهى ما يطلق عليه الأعمدة الصحفية الموزعة على أبواب الجريدة المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والرياضية.

والقارئ المهتم فى متابعته للأحداث لابد وأن يطرح عدة أسئلة يريد أن يجد لها إجابات فى المواد التى تنشرها صحيفته المفضلة، فهو قد يسأل:

- ١ - ماهى حقيقة الأخبار المنشورة فى الجريدة؟
 - ٢ - ماهى دلالتها، وتأثيرها والنتائج المترتبة عليها؟
 - ٣ - ماهو رأى الصحيفة فى هذه الأحداث؟
 - ٤ - بل ما هو رأيها فى مستقبل هذه الأحداث أو التطورات؟
- فالقارئ المهتم يحب أن يعرف خلفية الأحداث المؤثرة، أو يعرف ما يكفى عن سيرة الشخصيات الهامة التى تلعب أدواراً مؤثرة فى هذه الأحداث.
- والجريدة التى تحترم القارئ ترد على أسئلته من خلال المقال والتعليق والقصة الخبرية والتحقيق، وغيرها من الفنون التحريرية.
- وكلما كان الحدث ذا تأثير مباشر على القارئ، وفته الصحيفة حقه من المتابعة ومن كتابة المقالات.

أى أن الجريدة تنشر المقالات للقاريء المهتم أو القاريء، ذى المصلحة، وقد يزيد حجم هذا النوع من القراء، كلما كانت موضوعات المقالات تعالج قضايا أو أخباراً تؤثر مباشرة فى حياة القراء، وقد يقل حجم هذا النوع تبعاً، إذا كانت موضوعات المقالات تعالج قضايا أو أحداثاً أو أفكاراً أقل تأثيراً.

والحياة لاتتألف فقط من أحداث وقضايا تؤثر تأثيراً كبيراً، وفى كل وقت فى مصالح القراء المباشرة، فهى تتألف من فيض من الأحداث والقضايا، بل الجزئيات والاهتمامات العادية والشخصية، والصحيفة المثالية مطالبة بأن تنشر مقالاتها، لترد أيضاً على هذه الاهتمامات العادية، ومنها اهتمامات عامة، واهتمامات أكثر خصوصية فى زمن أصبح فيه التخصص هو سمة الحياة.

وبالإضافة إلى المقال الافتاحى والعمود الصحفى يوجد نوع ثالث من المقالات يعتمد على شخصية الكاتب وقدرته فى التحليل والتعليل، وعلى مدى ثقافته وإحاطته بمجريات الأمور، وعلى تقييمه للأحداث والأشخاص، كما يعتمد على المعلومات حول الموضوع التى تزوده بها أقسام الأبحاث والدراسات والمعلومات بالجريدة وعلى أحدث المؤلفات حول الموضوع الذى يتناوله، ويسمى هذا النوع من المقالات بالمقال التحليلي، وهو يشتمل على جميع المواد التحريرية، ففيه عنصر الخبر وعنصر الحديث، وعنصر التحقيق^(١).

أما النوع الرابع من المقالات فهو فن اليوميات الصحفية التى ينتقل الكاتب خلالها بين أكثر من موضوع أو أكثر من تجربة من تجارب الحياة، فهو كما يقول البعض يتكون من أكثر من عمود صحفى يكتبها كاتب واحد.

ويضيف بعض أساتذة الصحافة إلى أنواع المقال الصحفى نوعاً آخر، وهو المقال النقدى والعرضى، الذى يقوم بمهمة التفسير والتقويم للأعمال الإبداعية. وإن كان البعض الآخر من أساتذة الإعلام يرى أن هذا النوع من المقالات يندرج تحت المقالة الموضوعية.

(١) د. إجلال خليفة، مرجع سابق، ص ١٠٤.

وعلى ذلك يمكن تحديد أنواع المقال الصحفي فى الأنواع الآتية:

١ - المقال الرئيسى أو الافتتاحي.

٢ - العمود الصحفي.

٣ - المقال التحليلي.

٤ - اليوميات الصحفية.

٥ - المقال النقدى والعرضى.

وستحدث بالتفصيل عن كل نوع من هذه الأنواع من حيث مفهومه وخصائصه والوظائف التى يقوم بها، والأصول العلمية والعملية لتحريره، والصفات التى يجب أن تتوافر فيه وفى كتابه، مع ذكر التطبيقات العملية التى توضح وتبين طريقه كتابته.

الفصل الأول

المقال الافتتاحي وتطبيقاته

المبحث الأول : تعريفات نظرية

المبحث الثاني : التطبيقات العملية

تعريفات نظرية

كما أن الناس في الحياة درجات من حيث المكانة والوضع الاجتماعي والإقتصادي، فهكذا أيضاً دنيا المقال، المقالات فيها درجات وأنواع، ويأتي في مقدمة هذه الأنواع وفي الدرجة الأولى في الترتيب المقال الإفتاحي أو المقال القائد. الذي يقود سائر أنواع المقالات ويحدد اتجاهاتها.

مفهوم المقال الإفتاحي

الاسم الشائع له هو: الإفتاحية، وهي الكلمة اليومية التي تكتبها الصحيفة تعبيراً عن رأيها في موضوع معين، ويكون عادة أبرز موضوع من الموضوعات التي تنشرها الصحيفة، وترى أنه يهم أكبر عدد من القراء، فتتناوله بالتفسير وتوضح ما ينطوي عليه من دلالة، وينشر هذا المقال عادة تحت اسم ثابت. «رأى الأهرام»، «كلمة اليوم» بجريدة الأخبار، «الجمهورية تقول»، «رأى روز اليوسف»، «حديث الصباح» وغيرها من التسميات، ثم يوضع بعد ذلك عنوان الموضوع الذي يتناوله المقال.

ويقابل التسمية العربية للمقال الإفتاحي في اللغة الإنجليزية:

Leading Article

Editorial Article

Editorial

ونعني الأولى المقال القائد، أو المقال المقدم على غيره، وهي تدل على الأهمية، والتأثير، كما تدل على المكانة، ولذلك تعرف قواميس اللغة المقال الإفتاحي بأنه مقال ظاهر المكانة يعبر عن رأي الصحيفة. أما كلمة "Editorial" فهي اختصار "EditorialArticle" فهي تنسب إلى المحرر بافترض أن رأي الصحيفة يكتبه رئيس التحرير أو يمهّد إلى غيره بكتابه تحت مسئولته. لأن الإفتاحية هي صوت الصحيفة والمعبرة عن رأيها في الأحداث الجارية.

على هذا يمكن تعريف المقال الإفتاحي بأنه المقال الذي يتقدم غيره من المقالات،

من حيث تعبيره عن رأى الصحيفة كمؤسسة، ومن حيث تناوله لأهم الموضوعات بالنسبة لسياسة الصحيفة، ومن حيث المساحة الثابتة الممنوحة لها.

وذلك يعنى أن هذا الرأى لا يصدر عن الصحيفة إلا إذا كان متفقاً مع سياستها ومراعياً علاقاتها المتعددة مع غيرها من المؤسسات، فهى مثل البيان الذى تصدره وزارات الخارجية حول موضوع ما، والذى يأتى محصلة سياسات وأوضاع واستراتيجية تكون وزارات الخارجية أجهزة منها، وليست بناءها الكامل. والمقال الإفتاحى لا يهتم إلا بالموضوعات والأخبار الأكثر أهمية بالنسبة لسياسة الصحيفة^(١).

ومن التعريفات الأخرى للمقال الإفتاحى

* هو المقال المنشور فى مكان رئيسى من الصحيفة، والذى يعالج مشكلة أو حادثة ما، معالجة ناقدة، ويكون موضوع المقال مادة إخبارية^(٢).

* المقال الإفتاحى، مقال قصير، وثيق الارتباط بالزمن الذى يصدر فيه بفرض عرض الرأى الذى تراه الصحيفة نفسها^(٣).

* المقال الإفتاحى ماهو إلا مقطع من مقاطع الحوار الدائم الذى يدور كل يوم، وفى كل مكان فى أذهان وتصرفات المجتمع الإنسانى وأخلاقياته، بحيث يصبح محرر المقال الإفتاحى جاهزاً فى أى وقت للكتابة عن أى موضوع تطرحه عليه الأحداث الجارية، وإلا فإنه يفتقد صفة الصحفى^(٤).

* المقال الإفتاحى تقديم للحقيقة والرأى بصورة مختصرة ومنطقية، وسارة، وذلك للتسلية وللتأثير فى الرأى أو لتفسير الأخبار الهامة، وبالطريقة التى تظهر أهميتها للقاريء ويستطيع فهمها.

(١) جلال الدين الحماصي، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٢) د. عبدالعزيز الغنام، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٣) د. عبدالعزيز شرف، فن المقال الصحفى، سلسلة كتابك رقم ١٣٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧، ص ٦١.

(٤) توماس بييرى، الصحافة اليوم، ترجمة مروان الجابري، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكن للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ٣١٤.

✽ المقال الإفتتاحى تعبير عن الرأى المعتمد على أخبار الوقائع التى تقدم الحقيقة فى ضوء جديد، وبطريقة تجعل كل إنسان يعرفها حتى وإن لم تكن معروفة من قبل^(١).

خصائص المقال الإفتتاحى

١ - التعبير عن سياسة الصحيفة، سواء كانت هذه الصحيفة مستقلة، أو تابعة لأى حزب من الأحزاب، أو معبرة عن اتجاه سياسى أو اجتماعى أو فكرى فى البلد الذى تصدر فيه.

٢ - متابعة الأحداث اليومية سواء تلك التى تقع فى النطاق المحلى أو التى تقع على النطاق الدولى.

٣ - الاهتمام بالقضايا التى تهم الرأى العام وتشغل أذهان القراء.

٤ - إبراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التى يتناولها المقال الإفتتاحى بالشرح والتحليل.

٥ - استخدام لغة سهلة بسيطة وأسلوب واضح محدد يتلائم وطبيعة قراء الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية.

٦ - القدرة على إقناع القارئ بالقضية أو الرأى الذى تنادى به الصحيفة، بما يقدمه الكاتب من حجج منطقية وأدلة كافية^(٢).

كاتب المقال الإفتتاحى

يقوم بكتابة المقال الإفتتاحى فى صحفنا المصرية فريق من المحررين الكبار فى الجريدة، وعادة ما يكونون من مجموعة الديسك المركزى - المسئول عن مراجعة وتنفيذ ومتابعة المادة الصحفية حتى نصل إلى القارئ . ويتم توزيع كتابة الإفتتاحية عليهم، حيث يتولى كل واحد من هذه المجموعة كتابة رأى الجريدة فى يوم معين،

(1) Stoneciper, Harry: "Editorial and Persuasive Writing" HastingsHouse. Publishers, New York, 1979. PP. 40 - 41.

(٢) د. فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص ١٨٤.

وهذا هو الشكل الذى نسير عليه جريدة الأهرام، وبعض الصحف تعقد اجتماعاً خاصاً لاختيار موضوع الافتتاحية والمحرر المتخصص الذى يكتبها. وهذا هو الأفضل فى رأينا ، فقد يكون الحدث الذى يستوجب كتابة الافتتاحية حوله ليس من اختصاص المحرر المنوط به كتابتها فى ذلك اليوم.

وكاتب المقال، هو ذلك الكاتب البقظ - الذى يستطيع أن ينفذ إلى مغزى الأخبار وما تحمله من معانى وتنبؤات. وأن يكون ذا نظرة موضوعية، ودقيق الملاحظة وثاقب النظر، فاهما للموضوع الذى يتناوله ، حتى يساعد القراء على حل المشكلات التى تعرض لهم سواء كانت مشكلات نفسية أو سياسية أو اجتماعية (١).

ويحدد الدكتور عبداللطيف حمزة الصفات التى يجب توافرها فى كاتب المقال الافتتاحي بما يلي: (٢).

١ - أن يكون ذا حاسة صحفية دقيقة يتذوق بها الأحداث الجارية فى محيطه، والأحداث التى تقع خارج هذا المحيط، وعلى قدر حظه من هذه الحاسة بقدر ما يكون نجاحه فى كتابة المقال الافتتاحي.

٢ - أن تكون له حاسة تاريخية تتيح له تقييم الأحداث، وتمكنه من الربط بين الماضى والحاضر، والتكهن بالمستقبل، ومن هنا فالثقافة التاريخية شيء ضرورى لكاتب المقال.

٣ - أن يكون ذا ثقافة عريضة عميقة ، كثير القراءة فى الموضوعات المختلفة حيث تمكنه هذه الثقافة من الحكم الصائب والنظر الصادق والتوجيه السليم.

٤ - أن يكون ذا حاسة اجتماعية مرهفة، وقدرة بالغة على الاندماج فى المجتمع، فهذه القدرة تمكنه من معرفة المشاكل التى يعانى منها الناس، وما يدور بينهم والأمر الذى يفكرون فيها ويستفسرون عنها، والتى يحاول هو من جانبها أن يفسرها ويجعلها جلية واضحة أمامهم ويعرضها من خلال الافتتاحيات التى يكتبها.

٥ - أن يراعى كاتب المقال أنه يعبر عن رأى الصحيفة، لا عن رايه الشخصي، ولذلك

(١) د. إبراهيم إمام، دراسات فى الفن الصحفي ، مرجع سابق ص ٢١٣.

(٢) د. عبداللطيف حمزة، مرجع سابق، ص ٢٩٠ وما بعدها.

لا بد أن يضع ذاتيته جانباً ويحاول أن تتواري آرائه خلف رأى الجريدة التى يمثلها، وإن كان ذلك صعب التحقيق!!

٦ - أن يكون صادقاً، واضحاً ودقيقاً فى تحديد الغرض من كتابته، ووضعه فى إطار الصالح العام للأمة ، وأن يكون موضوعياً فى عرضه للحقائق التى يتناولها المقال.

٧ - أن يتحلى بالشجاعة فى تناول موضوعاته وفى طرحها، وأن يسوق الدلائل والشواهد التى تؤيد ما يصل إليه من نتائج لا تتعارض مع سياسة الصحيفة وخطها. وإذا ما اكتشف أن قناعاته لا تتفق مع الرأى الذى تبناه الجريدة فيجب أن يكون شجاعاً فى التخلّى عن كتابة الافتتاحية خيراً له من تزيف قناعاته.

٨ - أن يكون قادراً على فهم القراء ومعرفة نوعياتهم، حتى يتمكن من مسابرة عقليتهم ومفاهيمهم، ويساير تطور الحياة، لأن القراء يتغيرون تبعاً لتغير الأجيال وتطور الزمن ، ومن ثم يتكيف مع الأيام والأحداث ولا ينفصل عنها.

٩ - أن تكون لديه القدرة على التنبؤ والقراءة المستقبلية للأحداث، بمعنى أن يكون بعيد النظر ، لا يقتصر فى تفسيره وتحليله للوقائع على بيان أسبابها ومسبباتها، وإنما أيضاً بيان نتائجها وتأثيراتها المستقبلية، وبذلك يبصر القارئ سواء كان عادياً أم مسئولاً بعواقب الأمور^(١).

وظائف المقال الإفتتاحي

تختلف وظيفة المقال الإفتتاحي حسب طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، فالمقال الإفتتاحي فى المجتمعات الليبرالية يعبر عن مالك الصحيفة، سواء كان هذا المالك فرداً أو جماعة من الجماعات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو حزباً من الأحزاب.

أما فى الدول الشمولية ، فالمقال الإفتتاحي يعبر عن سياسة الدولة أو الحزب الحاكم فيها، حيث يكون هذا المقال بمثابة الدعاية للنظام القائم.

(١) د. صلاح قبضايا، تحرير وإخراج الصحف، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٨٠.

وأيا كان المجتمع الذى تصدر فيه الجريدة فإن مهامه ووظائفه يمكن حصرها فى :

١ - عرض وتحليل الأحداث المحلية والخارجية والكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة.

٢ - مناقشة وطرح القضايا والظواهر المختلفة التى تشغل رأى العام ومساعدة القراء على فهمها ومتابعتها.

٣ - التعبير عن السياسات والاتجاهات السائدة فى المجتمع، وطرح وجهات النظر السياسية والاجتماعية فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة. بهدف التأثير فى رأى العام وتوجيهه، وبالتالي توجيه السياسة العامة التى تتبعها الدولة لخدمة مصالح الجماهير^(١).

وباختصار فالمقال الافتتاحى لا يستهدف الإعلام فى المقام الأول وإنما يستهدف فى الأساس مساعدة الأفراد على أن يكون لهم رأى تجاه القضايا والمشكلات المختلفة، وتوجيههم وفقاً للوجهة التى تؤمن بها الجريدة.

وهذه الوظيفة للمقال الافتتاحى تساعد الأفراد على تقويم الأشياء وتحديد مدى منفعتها أو أفضليتها بالنسبة لهم، مما يمكنهم من ترتيب الأشياء التى يواجهونها ترتيباً يساعدهم على اتخاذ قرار أو سلوك معين تجاه هذه الأشياء.

كما تساعد الأفراد على التأقلم الاجتماعى وذلك من خلال تكوين علاقات جديدة بين الأفراد والجماعات وتقويتها وتدعيمها.

مصادر المقال الافتتاحي

تتنوع المصادر اللازمة لكتابة المقال الافتتاحى تنوعاً كبيراً ومنها:

١ - الأخبار التى تنشرها الصحف المحلية والعربية والأجنبية، والتى تبثها وكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون، والتى قد تأتى عن خلال النشرات الدورية والعامة والمتخصصة أو تأتى على شبكات الإنترنت.

(١) محمد منير حجاب، «المقال الافتتاحي»، طنطا، مؤسسة سعيد للطباعة، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٧ م، ص ٣٤.

٢ - الحقائق التي قد ترد في الكتيبات، والكتب العلمية والتاريخية، والأدبية، ومطبوعات أجهزة الدراسات المختلفة محلياً وعالمياً.

٣ - المعلومات والإحصاءات، والأحاديث الشخصية والخاصة جداً مع كبار المسؤولين، وهذه الإحصاءات تساعد على إلقاء الضوء على الأخبار والأحداث ونشرها وتفسيرها.

ويقال أن كاتب المقال الافتتاحي يقضى ٩٠ في المائة من وقته في القراءة والدراسة، و ١٠٪ من وقته في تحرير المقال. وهذا يقتضى من الجريدة أو المؤسسة الصحفية أن توفر لكاتب المقال الافتتاحي من وسائل المعرفة كل ما يمكنه من إتقان عمله، وحتى يعبر عن رأيهما التعبير الأمثل الذي يضمن التأثير في الرأي العام في الاتجاه الذي تؤمن به وتبناه الصحيفة. وحتى يتحقق ذلك، لابد من التخصص في كتابة المقال الافتتاحي، فلم يعد هناك الشخص الذي يمكن أن يكتب في كل الشؤون وفي كافة التخصصات مهما كانت عبقرية هذا الشخص، وخاصة إذا ما أرادت الصحيفة الإبقاء على إفتاحياتها جيدة ومتنوعة ومؤثرة.

أنواع المقال الافتتاحي

يمكن أن نقسم المقال الافتتاحي إلى أنواع كثيرة تبعاً للمعيار الذي نستخدمه في التقسيم:

أولاً، وفقاً للهدف

١ - **المقال الافتتاحي الشارح:** وهو يفسر الأخبار أو الأحداث، ويجلو أبعادها، ويفترض فيه أن يلتزم كاتبه بالموضوعية فلا يتبنى آراء مسبقة، وإنما يقتصر على شرح الأخبار فقط.

٢ - **أما المقال النزالي،** فيعفيه أساندة الصحافة من التخفف من الانحياز المسبق لرأي ما ويقولون أنه ينطلق من آراء مسبقة، يريد كاتب المقال أن يحمل القاري على اعتناقها، مستخدماً أسلوب النزاليات الذي يحمل القاري على شجب الآراء المخالفة وتسفيهها، ويستخدم لذلك المنطق الخطابي.

٣ - ويقوم المقال الافتتاحي المتنبئ بما يشبه عملية استكشاف للنتائج المتوقعة والتي يمكن حدوثها في المستقبل ، وبناء على معرفة كاتب المقال بحقائق الحدث، وإدراكه لطبيعة القوى التي تحكمه، فإنه يستطيع أن يتنبأ بأحداث وامتدادات للحدث تتم في المستقبل . ومثل هذا المقال تنشره الصحيفة متى كانت واثقة من معلوماتها، وقدرتها على تحسّس الأحداث والاتجاهات التي تسفر عنها الأيام.

ثانياً: وفقاً للمعيار الجغرافي.

ومعيار هذا التقسيم هو الموطن الجغرافي للمشكلة أو الموضوع أو الحدث الذي يتناوله المقال الافتتاحي.

١ - المقال الافتتاحي المحلي : يدور حول المشكلات والأحداث المتصلة بالبلد الذي تصدر فيه الصحيفة، ويتناسب مع مشكلات قرائها.

٢ - المقال الافتتاحي الإقليمي أو العربي: وهو الذي يتناول المشكلات أو الموضوعات المتعلقة ببلدان المنطقة العربية.

٣ - المقال الافتتاحي العالمي: وهو الذي يتناول المشكلات التي تحدث خارج النطاق العربي، ولكنها ذات تأثير على المنطقة وعلى مجريات الأحداث فيها.

ثالثاً: وفقاً للمعيار الموضوعي:

أى تبعاً لنوع الموضوع الذي تناوله المقالة الافتتاحية، فنجد المقال الافتتاحي السياسي والعسكري، والاقتصادي، والاجتماعي، والديني، والأدبي، والفني، والعلمي.

ويرتبط هذا التقسيم بالتقسيم السابق، فالمقال الافتتاحي المحلي يمكن أن يكون مقالاً محلياً للشئون السياسية، أو الاقتصادية.. وهكذا.

رابعاً: معيار الوسيلة

فهناك افتتاحية الصحف وتعليق الإذاعة والتلفزيون، وهناك افتتاحية الجريدة،

وإفتاحية المجلة، وإفتاحية الصحيفة العامة، وإفتاحية الصحيفة المتخصصة، ويختلف أسلوب كاتب المقال وفقاً لنوع المقال الذى يكتبه، ووفقاً للأهداف التى يسعى إلى تحقيقها.

كتابة المقال الإفتاحي:

يجمع خبراء وأساتذة الصحافة على أن المقال الإفتاحي لابد وأن يكتب بطريقة الهرم المعتدل، أى من ثلاثة أجزاء: المقدمة، الجسم، الخاتمة أو النهاية.

أولاً: مقدمة المقال الإفتاحي:

وهى المدخل إلى موضوع المقال ولابد أن تبرز أهمية الخبر أو القصة أو المشكلة أو الفكرة التى يدور حولها المقال وذلك بشكل يثير الاهتمام، ويمكن أن تضم المقدمة عرض فكرة مثيرة، أو طرح قضية هامة تمس مصالح القراء، أو إبراز خبر هام يشغل رأى العام، أو وصف مشكلة خطيرة صارت حديث الناس فى المجتمع.

وتقوم المقدمة بمجموعة من الوظائف هي:

- ١ - تهيئة ذهن القارئ لموضوع المقال.
- ٢ - إعادة تذكير القارئ بالخبر أو الحادثة أو القضية موضوع المقال.
- ٣ - جذب انتباه القارئ ودفعه إلى قراءة المقال عن طريق التقديم الجيد والشيق للموضوع.

وتوجد أنواع عديدة من المقدمات منها: مقدمة التباين وهى التى تقابل بين شيئين مختلفين، ومقدمة التساؤل التى تعتمد على طرح الأسئلة، ومقدمة الوصف التى تصف الحدث، ومقدمة الحوار التى يتحاور فيها الكاتب مع القارئ، ومقدمة الجملة المقتبسة التى تبدأ باقتباس تصريح لمستول أو للشخصية محور الحدث الذى تدور حوله الإفتاحية، والمقدمة المثيرة للمشوقة، والمقدمة المختصرة التى تمهد للموضوع فى أقل عدد من الكلمات، والمقدمة الإنشائية التى تعتمد على الأسلوب الخطائى، والمقدمة التاريخية التى تربط بين أحداث الحاضر والماضى والمقدمة الخبرية، التى تعتمد على الخبر.

ويقضى كل نوع من المقالات الافتتاحية المقدمة التى تناسب وموضوعه.

ثانياً: جسم المقال الإفتتاحي

وهو الجزء الذى يحتوى على المادة الجوهرية فى المقال ، والجسم قد يحتوى على النقاط التالية:

- ١ - البيانات والمعلومات والحقائق الكافية عن الموضوع.
- ٢ - الأدلة والحجج والأسانيد التى تؤيد وجهة نظر كاتب المقال.
- ٣ - الخلفية التاريخية للموضوع.
- ٤ - أبعاد الموضوع ودلالاته السياسية أو الإقتصادية، أو الاجتماعية أو الفكرية.

ويؤدى جسم المقال الإفتتاحي الوظائف التالية:

- ١ - تقديم البيانات الكافية عن الموضوع والتى ترضى رغبة القاريء.
 - ٢ - تقديم الحجج المنطقية التى تدعم وجهة نظر الصحيفة فى الموضوع.
 - ٣ - إقناع القاريء بموقف الصحيفة أو سياستها تجاه موضوع المقال.
- وتظهر المادة التى يتضمنها جسم المقال الإفتتاحي شخصية المحرر كباحث وكعالم وكفكر ، وقالب العرض من أنسب القوالب إن لم يكن أفضلها لكتابة جسم المقال الإفتتاحي.

ثالثاً: خاتمة المقال الإفتتاحي:

وهى أهم أجزاء المقال، وعليها يتوقف مدى إقناع القاريء أو عدم إقناعه بوجهة نلر الجريدة حول الموضوع الذى تتناوله المقالة الإفتتاحية.

وغالبا ما تضم الخاتمة النقاط الآتية:

- ١ - خلاصة الآراء والأفكار التى تصل إليها الصحيفة فى موضوع المقال.
- ٢ - دعوة القاريء للمشاركة فى إيجاد الحلول للقضية أو المشكلة المطروحة. إن كان الأمر يفترض مشاركة القاريء أو تعبته لتحقيق هدف معين أو لتنفيذ خطة معينة.

٣ - دفع القاريء إلى اتخاذ موقف معين تجاه موضوع معين (١).

وتوجد أنواع عديدة للنهايات أهمها:

١ - نهاية المختصر أو الملخص، وهى تلخص أهم ما جاء فى المقال.

٢ - نهاية العبارة العامة أو السارة، وهى النهاية السعيدة للمقال.

٣ - الدعوة إلى عمل أو موقف، وهى نهاية إيجابية.

٤ - نهاية المقارنات.

٥ - النهاية التصويرية الوصفية التى تصور خطورة الموضوع وأهميته.

٦ - النهاية الاقتباسية وهى التى تنهى المقال بكلام لمشول أو للشخصية صانعة الحدث.

٧ - النهاية الطريفة المشوقة (٢).

وتؤكد الدكتور إجلال خليفة أن الحجم الأمثل للمقال الافتتاحى أن يتكون من ثلاث فقرات، تشمل الأولى منها على مقدمة والثانية على صلب المقال، والثالثة على خاتمة المقال.

أسلوب المقال الافتتاحي

حتى يكون المقال الافتتاحى مؤثراً ويحقق الهدف منه ، يجب أن يكون مكتوباً بأسلوب واضح ومفهوم، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى صياغة العنوان الذى يجب أن يكون مختصراً يتكون من كلمات قليلة أو كلمة واحدة تعبر عن مضمونه، وأن تكون هذه الكلمات أو الكلمة واضحة لا تحتمل غموضاً أو إبهاماً، وأن يكون العنوان مترابطاً ومتجانساً ومتكاملاً مع الموضوع من حيث الشكل والمضمون، وأن يكون العنوان مشيراً حتى يجذب إليه القراء.

(١) د. فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) د. محمود آدم: «فن تحرير التحقيق الصحفي»، القاهرة ١٩٧٩، بدون ناشر، ص ١٦٤.

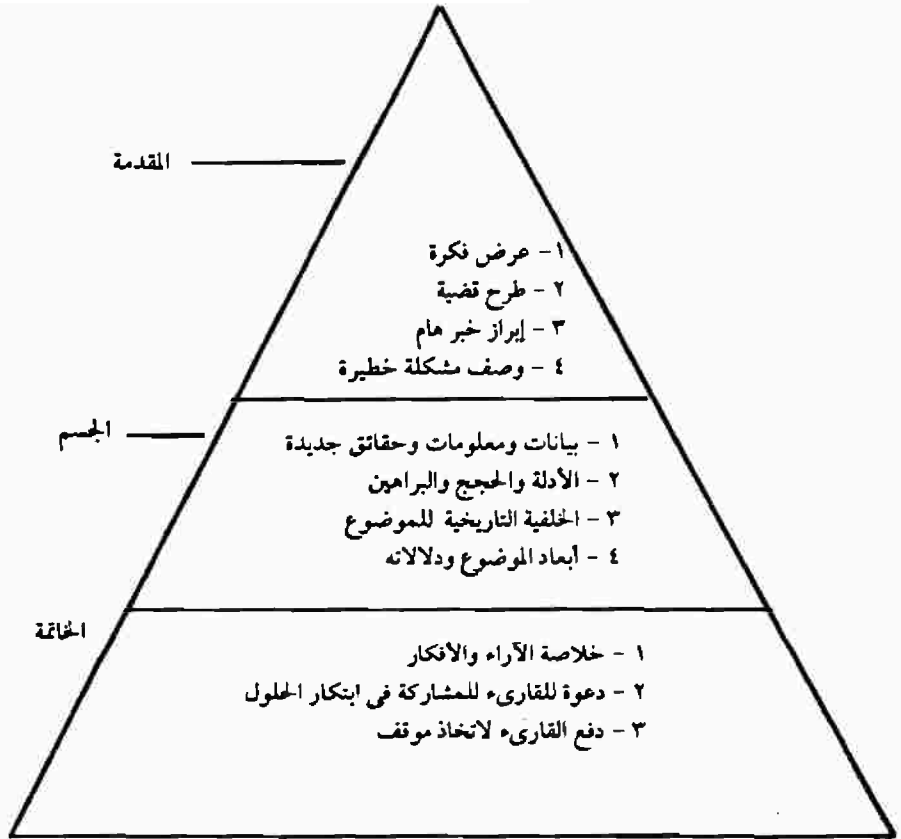
ويتطلب المقال الافتتاحي أسلوباً سهلاً، ومعاني واضحة وأفكاراً مترابطة قوية التأثير. وأن يختار الكاتب كلمات غير مهجورة تحمل معنى المودة والألفة بينه وبين القراء، توحى بأنه يدافع عن مصالحهم، وأن تؤكد هذه الكلمات ثقة الكاتب بنفسه وبما يقول، لأن هذه الثقة سرعان ما تنتقل إلى القاريء وأن يراعى الكاتب اختلاف الموضوع الذى يكتب فيه من حادث إلى آخر، فكل حادث يقتضى كلمات معبرة عنه. فلا بد أن يحرص الصحفي على أن يكون أسلوبه متماثلاً مع لغة العصر الذى يعيش فيه والانتفصل عن الواقع الصحفى المتزامن مع زمن كتابة المقال.

وكاتب المقال الإفتتاحى باعتباره المتحدث الرسمى بلسان الصحيفة، مهمته فى المقام الأول الموزانة بين كافة هذه السياسات: سياسة الصحيفة وسياسة الدولة، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه، ثم بين تطلعاته وآرائه، وقيمه، وبين تطلعات القراء وقيمتهم، حتى يأتى المقال الذى يكتبه إيجابى واقعى بناء^(١).

وباختصار يجب أن يعرف كاتب المقال الافتتاحى أن هناك ثلاثة أشياء يؤثر بعضها فى بعض، ويعتمد بعضها على بعض، ويتداخل بعضها فى بعض، وهذه الأشياء الثلاثة هي: سياسة الجريدة، صياغة المقال، واهتمام القراء. وأن المقال الافتتاحى وحدة مستقلة، وليس مجرد سرد للحقائق، أو إثبات بالشواهد، أو إيراد للأمثلة. إنه وسيلة للتعبير عن رأى من آراء الصحيفة، التى تروج لها فى الاجتماع أو السياسة أو الفكر، ولذلك نجد الكاتب المقالى يسط هذه الآراء والمذاهب ويبسط الحقائق التى يوردها لقرائه، بحيث تدعم فكرة المقال وموضوعه، وغايته التى تنصب دائماً حول غرض واحد.

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقال الافتتاحى المبني على قالب الهرم المعتدل.

(١). محمد منير، مرجع سابق، ص ٤٩.



البناء الفني للمقال الافتتاحي
المبنى على قالب الهرم المعتدل

المبحث الثاني:

التطبيقات العملية للمقال الافتتاحي

قلنا أن الافتتاحية هي رأى الجريدة أو الوسيلة الإعلامية في حدث أو ظاهرة أو مشكلة أو قضية ما تهتم المجتمع والقاريء، تحكمها علاقات الجريدة مع باقى المؤسسات. وأن هذه الافتتاحية فى الغالب ما تكون حول خبر جديد وهناك بعض الصحف التى لا تميل إلى الافتتاحيات وتلجأ إلى المقال الموقع القائد وهو الذى يتماشى مع سياسة الصحيفة.

والحدث الذى اخترناه ليكون هو منطلق النماذج التطبيقية فى المقال الافتتاحي وغيره من المقالات يوضحه الخبر التالى الذى نشر فى معظم الصحف العربية والعالمية يوم الأحد ٨ من ربيع الأول ١٤٢١ هـ الموافق ١١ من يونيو سنة ٢٠٠٠ م.

وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد

حزب البعث يوافق على ترشيح بشار الأسد لرئاسة سوريا.

دمشق - وكالات الأنباء:

توفى أمس الرئيس السوري حافظ الأسد (٧٠ عاماً) بعد حوالى ٣٠ عاماً من الحكم متأثراً بنوبة قلبية.

واعلنت مصادر سورية أن الوفاة تمت فى السادسة صباح أمس لتسود حالة من الحزن الشديد بين أبناء الشعب السوري لرحيل زعيمه وقائد مسيرته. وصدر بيان رسمى من رئاسة الجمهورية فى سوريا تعلن فيه انتقال الرئيس الأسد إلى الرفيق الأعلى. كما صدرت بيانات من القيادة المركزية لحزب البعث ومجلس الشعب ومجلس الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة نعتوا فيه الرئيس حافظ الأسد.

وفى تطور لاحق عقد حزب البعث اجتماعاً طارئاً أعلن فيه ترشيح الدكتور بشار الأسد لنجل الرئيس الراحل لخلافة والده فى منصب الرئاسة، وكان مجلس الشعب السوري قد عقد جلسة عاجلة عقب الوفاة قرر فيها

تعديل مادة فى الدستور تخفض سن الرئيس من ٤٠ سنة إلى ٣٤ سنة وهى سن نجل الرئيس الراحل، وينص الدستور على تولى رئيس مجلس الشعب (عبدالقادر قدورة) منصب الرئيس بصفة مؤقتة حتى يتم اختيار الرئيس الجديد، وتصب كل الترشيحات فى خانة الدكتور بشار الأسد الذى يلقى تأييدا كبيرا من جميع الأوساط السياسية والشعبية فى سوريا.

وطبقا لرواية الرئيس اللبناني اميل لحود الذى كان آخر المتحدثين هاتفيا مع الرئيس الراحل، قال لحود: لقد كان بيننا حديث عن الأوضاع العامة وشعور وهموم المنطقة وانتصار سوريا ولبنان فى معركة المقاومة وتحرير الجنوب، وذكر لحود أن آخر كلمة قالها الرئيس الأسد: «قدرنا أن نبني لأولادنا مستقبلا يطمنون إليه وواجبنا أن نورثهم أفضل مما ورثنا وأضاف: ثم كان صمت مفاجئ، وانقطع الاتصال وأدركت بعدها أنه سلم الأمانة وبلغ الرسالة».

وقد صدرت من جميع العواصم العربية وجامعة الدول العربية بيانات تنعى فيها الرئيس السورى الراحل.

كما أعرب كل الزعماء العرب عن بالغ حزنهم لوفاة الرئيس الأسد. وأعلنت كل الدول حدادها على الزعيم الراحل.

كما أعرب الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن حزنه لوفاة الرئيس الأسد. وقال: «أنه من خلال اتصالاتنا معه بما فى ذلك اجتماعى الأخير معه فى جنيف أوضح لى أن سوريا ستستمر فى الالتزام بمسار السلام». وأضاف: «أنا نتطلع للعمل مع سوريا من أجل تحقيق السلام الشامل».

.....

وكان من الطبيعى أن تأتى افتتاحيات الصحف فى هذا اليوم مرتبطة بخبر وفاة الرئيس السورى الراحل، ولكن الوقت لم يسعف غالبيتها فى ذلك، وخاصة الأهرام والأخبار، أما الجمهورية فقد اكتفت بكلمة فى الصفحة الأولى هى بمثابة تأبين للراحل أكثر منها افتتاحية وإن كانت قد عبرت عن رأى الصحيفة فى الأسد ودوره على الساحة السياسية.

عاش بطلاً ومات بطلاً

فقدت الأمة العربية بأسرها بطلاً مغواراً كافح من أجل حقوقها سلماً وحرية ولم تلن قناته أمام إغراء أو وعيد.. ظل حتى اللحظة الأخيرة من حياته متمسكاً بتحرير كل الأراضي العربية المحتلة بلا مساومة.

شارك حافظ الأسد في حرب أكتوبر المجيدة .. حارب ببسالة في ميدان القتال مسجلاً صفحات خالدة في سجل هذا الانتصار العربي التاريخي.

وحارب بحكمة في ميدان المفاوضات المبررة مع إسرائيل رافعاً شعار الإنسحاب الكامل مقابل السلام الكامل. صامداً أمام كل المناورات التي حاولت الانتقاص من الحقوق العربية.

استطاع حافظ الأسد أن يحتفظ لسوريا بمكانة دولية مرموقة وسط الأنواء السياسية العاصفة وجمع حوله أبناء الشعب العربي السوري البطل جبهة داخلية متماسكة استعصت على محاولات الفتنة والاختراق.

ونحن إذ نعي هذا البطل العظيم.. نؤكد مساندتنا بكل الوسائل لسوريا الشقيقة قلب العروبة النابض، واليقين أنها سوف تغلب على أحزانها بفقد قائدها الشجاع الحكيم وستمضي في طريقها لتحرير أرضها من المحتل الفاصب رافعة لواء العروبة خفافاً عالياً.

الجمهورية

المقال الافتتاحي لجريدة «الأهرام المسائي».

أما جريدة الأهرام المسائي فقد مكنتها ظروف إصدارها من أن تخصص افتتاحيتها في هذا اليوم لخبر وفاة الرئيس الأسد:

رحيل الأسد.. خسارة عربية كبيرة

ما من شك في أن رحيل الرئيس السوري حافظ الأسد في هذا المنعطف الدقيق الذي تمر به المنطقة العربية يشكل خسارة فادحة لشعبه وأمتة ويضع نهاية اليمّة لعطاء متصل استمر طوال سنوات تحمله المسؤولية، حقق لبلاده خلالها إنجازات كبيرة وأكسبها تقدير العالم واحترامه.

إن الأسد قضى حياة حافلة كرسها خدمة الشعب السوري الشقيق والدفاع عن مصالح الأمتين العربية والإسلامية ولعب دورا بارزا فى معادلة السلام فى الشرق الأوسط ، وكان عنصرا مؤثرا فى قضية البحث عن السلام العادل والشامل والدائم والدفاع عن الحقوق والمطالب العربية العادلة والمشروعة وفق قرارات الشرعية الدولية وفى مقدمتها (٢٤٢) و(٣٣٨) و(٤٢٥) ومبدأ الأرض مقابل السلام الذى أقره مؤتمر مدريد للسلام الذى عقد فى أكتوبر ١٩٩١ .

ونحن لانجاوز الحقيقة حين نقول أن الرئيس مبارك يشعر بخسارة جسيمة لفقدان أخ شقيق وصديق عزيز ورفيق على درب النضال فى سبيل القضايا العربية الإسلامية، كان له اسهام ملموس ودور بارز فى العمل العربى المشترك وفى جميع الجهود الرامية لاقرار وإحلال السلام فى الشرق الأوسط وكان يؤدى رسالته بشعور كامل بالمسئولية التاريخية.

ولا ينسى الكثيرون أن الرئيس مبارك كان حريصا على التشاور والتنسيق مع الرئيس السوري الراحل فيما يخص شئون وقضايا الأمة العربية والإسلامية وأن اجتماعات الزعيمين الشقيقين كانت تتركز حول قضايا الأمة ومن بينها مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط، ومن الواضح أن الاجتماعات المهمة التى كان الزعيمان الشقيقان يعقدانها معا بين فترة وأخرى كانت تصب فى خانة توحيد المواقف العربية تجاه القضايا الجوهرية فى عملية السلام، خاصة ما يتعلق منها بالحقوق والمطالب العربية العادلة والمشروعة وتحرير الأرض العربية من لير الاحتلال الإسرائيلى وضرورة العودة إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ أن كانت إسرائيل تنشدها حقا السلام الدائم.

والشاهد أن شعب مصر سىظل يذكر على الدوام لفقد سوريا والعرب الكبير أنه كان فى طليعة رجال الدولة العظماء الذين حرصوا على مد جسور التعاون والتضامن مع مصر، وجعلوا العلاقات الحميمة المتميزة بين

الشعبين نموذجاً حياً ومثلاً مشرفاً لما يجب أن تكون عليه الروابط بين الدول الشقيقة التي تجمعها وحدة الهدف والمصير.

إن العلاقات المتميزة التي تجمع بين شعبى وقيادتى مصر وسوريا تتسم بالقوة والمتانة، وهى تعكس نموذجاً مثالياً للعلاقات بين الأشقاء الذين يعملون باستمرار على تحقيق نقلة نوعية فى مختلف مجالات التعاون الثنائى الأمر الذى يجسد الإرادة السياسية لقائدى البلدين ويتجاوب مع تطلعات الشعبين الشقيقين.

وفى تقديرنا فإن حرص الرئيس مبارك على المشاركة مع زعماء وملوك العالم فى تشييع جنازة الرئيس الأسد يؤكد حرص مصر على دعم وموازة هذا البلد العربى الشقيق وتأكيد المساندة الكاملة لشعبنا الشقيق فى سوريا، حتى تتواصل مسيرة التنمية والاستقرار والتقدم فى سوريا التى نحرص على مصلحتها واستقرارها بكل قوة.

ونتصور أن أحد أسباب التميز فى العلاقات المصرية - السورية هو أن البلدين يملكان موقعا جغرافيا فريدا ويلعبان دورا مؤثرا فى تشكيل خريطة المنطقة ودعم مساعى السلام فى الشرق الأوسط . كما أن مصر متمثلة فى قيادتها السياسية كانت تقدر حق التقدير الدور الفاعل والبارز لعاهل المغرب الراحل الذى لم يأل جهدا من أجل دعم أمن واستقرار المنطقة فضلا عن توثيق التعاون الثنائى مع مصر والتشاور والتنسيق مع قيادتها السياسية بما يحقق المصلحة العليا للأمة العربية ويدعم العمل العربى المشترك.

ولا يدعونا شك فى أن سوريا الأسد تمتعت بالكثير من عوامل الاستقرار والأمن وكانت فى موقف قوى وصلب فى وجه المناورات والمراوغات والتشدد الإسرائيلى على مدى عدة عقود مضت، سعيا وراء الحقوق والأراضى العربية المسلوبة، كما كان للتنسيق على الجبهتين المصرية والسورية أثره البالغ فى تحقيق نصر أكتوبر ١٩٧٣ الذى هزم أسطورة

التفوق الإسرائيلي ورد الاعتبار والكرامة للعرب في توقيت بالغ الأهمية.
ويقينا فإن مصر كشقيقة كبرى لكل العرب لن تتأخر أبداً عن دعم
ومساندة سوريا في هذا التوقيت وتلك الفترة الدقيقة من عمرها وهي
تودع فقيدها الكبير حتى تواصل سوريا مسيرة التنمية وتستكمل الخطوات
الرامية إلى تبوء المكانة اللائقة بها في المنطقة والمشاركة الفعالة والبناء في
قضايا أمتها.

المحرر

.....

*** وعندما نقرأ هذا المقال الإفتاحي وفقاً للأسس والمعايير التي تحدثنا عنها في
التقديم للمقال الإفتاحي، يمكننا أن نخرج بالملاحظات الآتية:

١ - هذا المقال الإفتاحي جاء ليعبر عن وجهة نظر جريدة «الأهرام المسائي»^(١)
وهي إحدى إصدارات مؤسسة الأهرام، حول خبر هام نشر في نفس اليوم وهو رحيل
الرئيس السوري حافظ الأسد.

٢ - عنوان المقال جاء معبراً عن مضمونه وعن خلاصة رأي الجريدة. وهي أن هذا
الرحيل يمثل خسارة كبيرة للأمة العربية.

٣ - أبرزت مقدمة المقال خسارة شعب سوريا والأمة العربية لوفاة الأسد الذي
حقق لبلاده خلال فترة رئاسته إنجازات كبيرة وأكسبها تقدير العالم واحترامه.

٤ - وجاء جسم المقال ليبين مقدار هذه الخسارة ومواقف الرئيس الأسد المشرفة
خلال معارك أكتوبر ١٩٧٣، والتنسيق الدائم بينه وبين الرئيس المصري حسنى مبارك،
وكيف كان الأسد حريصاً على مد جسور التعاون والتضامن مع مصر. ومن هنا فإن
مصر حريصة على دعم ومؤازرة هذا البلد العربى الشقيق حتى تتواصل فيه مسيرة
التنمية والاستقرار والتقدم.

٥ - وفي خاتمة المقال تؤكد الصحيفة دعم مصر ومساندتها لسوريا في هذا

١ (١) الأهرام المسائي، ١١ يونيو سنة ٢٠٠٠.

التوقيت، وتلك الفترة الدقيقة من عمرها وهي تودع فقيدها الكبير، حتى تواصل سوريا مسيرة التنمية وتحظى بالمكانة اللائقة بها.

٦ - ويؤخذ على هذا المقال الافتتاحي خروجه عن المتبع الآن، وهو أن يأتي المقال في ثلاث فقرات أو أربع على الأكثر إن كانت هناك ضرورة لذلك، فقد جاء هذا المقال مكوناً من عشر فقرات، فخرج عن حدود الإفتاحية، وتكررت أفكاره وعباراته.

٧ - في الفقرة الثامنة جاء ذكر عاهل المغرب الراحل، ولا أدري ما هي المناسبة لذلك، إلا إذا كان حدث خطأ مطبعي وبدلاً من أن يقول كاتب المقال عاهل سوريا الراحل قال عاهل المغرب.

٨ - لغة المقال سليمة واضحة ومفهومة، وتخلو من التعقيد.

وإن كان المقال قد خلى من النظرة التحليلية. فقد انتمى إلى نوع المقال الافتتاحي الشارح.

المقال الافتتاحي لجريدة «الأهرام»

أما جريدة «الأهرام» فقد جاءت افتتاحيتها في اليوم التالي لإعلان خبر الوفاة. فجاء مقالها الإفتاحي أكثر احكاماً وتوفرت له صفة التحليل والتعليق.

رحيل حافظ الأسد.. والثوابت السورية

استطاع الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد على مدى عدة عقود أن يلعب دوراً وطنياً وقومياً وعالمياً مؤثراً في الأحداث.. وبدت سياسته في دائرته العربية والعالم من حوله تتسم بالتوازن المحسوب بدقة، وإن ظهر أحياناً بعض الشد والجذب الذي وظفه دائماً في خدمة قضايا شعبه ووطنه ودفاعاً عن الأرض والكرامة وقضية العرب الكبرى.. فلسطين.

قد كان الراحل الكريم طرازاً لا يتكرر كثيراً في التمسك بالثوابت الوطنية.. لذلك رأيناه حليفاً قوياً لمصر ورفيقاً لنضالها في مرحلة الحرب مع الزعيم الراحل.. وفي معركة السلام مع الرئيس القائد حسنى مبارك.

ومن المؤكد أن رحيل الرئيس السوري حافظ الأسد سوف يترك فراغا كبيرا في سوريا، وفي المنطقة المحيطة بها، مثلما يحدث عادة عندما يرحل القادة الكبار الذين اتخذوا مواقف مبدئية تجاه قضايا بلدانهم وأمتهم، لكن من المؤكد أيضاً أن هناك ثوابت ستظل قائمة فيما يتصل بتلك القضايا، فما حدث بشكل سريع إثر رحيل الزعيم السوري يؤكد قدرة سوريا على الحفاظ على تماسك صفوفها، والتحرك للأمام في مواجهة الموقف العصيب الذي خلفه رحيل الأسد، كما ستظل سوريا يقينا متمسكة بمواقفها القومية التي جعلت من سوريا قلعة العروبة، وسوف تستمر كذلك في التمسك بمواقفها تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط، واستعادة أراضيها المخطلة كاملة في الجولان، على الأسس نفسها التي أكدتتها سوريا دائماً.

أن جميع التقديرات التي شاعت عقب رحيل الرئيس الأسد تشير إلى أن سوريا قد تشهد بعض التحولات المهمة، ومن الطبيعي أن يحدث ذلك في ظل الفراغ الكبير الذي تركه الرئيس الأسد، لكن التطورات التي شهدتها المنطقة العربية في الفترة القصيرة الماضية، في ظل ظروف مشابهة أوضحت أن هناك حدوداً للتحولات وأن الدول العربية كانت قادرة على إدارة أمورها، والحفاظ على الاستقرار الداخلي فيها، وأنها استمرت في اتجاهاتها الخارجية التقليدية التي ترتبط بمصالح حيوية لها، ولن تتغير الصورة كثيراً في سوريا، فالثوابت ستظل عنصراً رئيسياً من عناصر مستقبلها.

.....

إن رحيل الفقيد الكريم في هذه اللحظات الحرجة - كما يقول الرئيس مبارك - يشكل خسارة فادحة لشعبه وأمتة وسيظل اسمه حياً في سجل التاريخ وستبقى سيرته صفحة ناصعة في تاريخ الصمود العربي.

إن مصروهي تشارك الشعب السوري الشقيق والأمة العربية لحظات الوداع

الحزين، غير رفيق في معركة العبور وأنبل شريك في مسيرة السلام ..
لتسأل الله العليّ القدير أن يحفظ سوريا من كل سوء لتبقى دائماً وفيه
لعرويتها وسنداً لأمتها.

.....

✻✻ ويتطابق المعايير النظرية على المقال الافتتاحي لجريدة «الأهرام»^(١). يمكن القول:

١ - جاء هذا المقال الإفتتاحي متسقاً مع سياسة جريدة الأهرام الموضوعية والمتعلقة ذات النبرة الهادئة.

٢ - كان عنوان المقال موقفاً ومعبراً عن مضمونه وهو ثوابت الموقف السوري التي لا تتغير بتغير الرئيس.

٣ - أكدت المقدمة على ثوابت الموقف السوري التي أرساها الرئيس الأسد طوال فترة حكمه، مشيرة إلى أنه كان طرازاً لا يتكرر كثيراً في التمسك بالثوابت الوطنية التي دفعته ليكون حليفاً قوياً لمصر ورفيقاً لنضالها.

٤ - أما جسم المقال فقد خصصه كاتب الافتتاحية لشرح وتحليل الثوابت التي تحكم الموقف السوري تجاه القضايا الوطنية والقومية. وأنه وإن كان رحيل الرئيس الأسد قد ترك فراغاً، فإن ما حدث من توحيد الصفوف والإعلان عن ترشيح بشار الأسد، يؤكد قدرة سوريا على التحرك للأمام، وعلى أن سوريا ستظل متمسكة بمواقفها القومية الثابتة.

٥ - وتأتي خاتمة المقال فتقتبس فقرة من تصريح الرئيس مبارك يؤكد فيها أن رحيل الفقيه الكريم في هذه اللحظات الحرجة يشكل خسارة فادحة لشعبه وأمته. وتلخص الجريدة رأيها في السطور الأخيرة داعية الله سبحانه وتعالى أن يحفظ سوريا من كل سوء لتبقى دائماً وفيه لعرويتها وسنداً لأمتها.

٦ - اتبع كاتب المقال القواعد الصحيحة المعمول بها في كتابة الافتتاحيات، حيث

(١) جريدة الأهرام، ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

التركيز وعدم الإطالة، ومراعاة المستويات المختلفة للقراء، فجاء المقال في أربع فقرات فقط وهو حجم مثالي ومعقول لا يبعث على الملل ، ولا يؤدي إلى التكرار.

٧ - حقق هذا المقال الهدف المطلوب، حيث ساعد القارئ على تكوين رأى ما بعد أن شرح وفسر ما يجب أن يكون عليه الموقف السوري بعد وفاة الأسد وهو ضرورة التمسك بالثوابت المتعلقة بالمواقف والقضايا الوطنية والقومية. ويتمى هذا المقال إلى نوع المقال الافتتاحى الشارح والمفسر والمختصر.

٨ - لغة المقال واضحة وسليمة ، وخلت من الأخطاء اللغوية أو المطبعية.

المقال الافتتاحى لجريدة «الأخبار»

مثلها مثل جريدة «الأهرام» جاءت افتتاحية جريدة «الأخبار» عن وفاة الرئيس الأسد، فى اليوم التالى لخبر إعلان الوفاة.

الأسد .. صفحة ناصعة البياض فى التاريخ العربى

مات أول أمس الرئيس السورى حافظ الأسد ١١ وغدا تشيع جنازته .. مات الرئيس حافظ الأسد وكل الملفات مفتوحة ، هو الذى فتحها بنفسه وكان يريد من وراء ذلك تهيئة المناخ العام فى سوريا لتعيين ابنه العقيد الركن الدكتور بشار خلفا له فى رئاسة سوريا . ومن المعروف أنه ضابط وطبيب عيون ، .. ومن هذه الملفات ما هو خارجى وما هو داخلى ، والملفات فى غاية الأهمية خارجياً وداخلياً ومتلازمان . لأن الملف الخارجى يتعلق بقضية المفاوضات مع إسرائيل لاسترداد هضبة الجولان المحتلة منذ الخماس من يونيو عام ١٩٦٧ ، وهذه المفاوضات شبه مجمدة وسبب ذلك يرجع إلى إسرائيل وبالتحديد رئيس الوزراء ايهودا باراك الذى بدأ رئاسته لإسرائيل بالنزول لسوريا وللرئيس حافظ الأسد ، الأمر الذى جعل الرئيس السورى يفتح باب المفاوضات على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام وفق مقررات مدريد وطبقا لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ . ولكن رئيس وزراء إسرائيل وضع العراقيل أمام هذه المفاوضات ، حتى لما ذهب الرئيس الأسد

إلى سويسرا لمقابلة الرئيس الأمريكي كلينتون عاد من هناك والمفاوضات أكثر جموداً!!

لأن الرئيس الراحل كان هادئاً وعنيداً، فهو يريد تعهداً إسرائيلياً بالجلء عن الجولان إلى خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، وإسرائيل ترفض ذلك وتطالب بوضع محطات للإنذار المبكر في الأرض السورية يديرها إسرائيليون وهذا ما رفضه حافظ الأسد، كما أن إسرائيل أرادت أن تحرم سوريا من مياه بحيرة طبرية وهذا مرفوض أيضاً، وأثارت إسرائيل قضية الحدود السورية بينها وبين فلسطين في عام ١٩٢٣. ورفض الرئيس الراحل هذه الحدود المتعسفة التي وضعها المستعمرون في زمن الانتداب، وتمسك بحدود سوريا عام ١٩٦٧، وما يزال هذا الملف مفتوحاً أمام القيادة السورية الجديدة لنجمله بشار الأسد... والملف الثاني البالغ الأهمية أيضاً هو الملف الداخلي وكان الرئيس السوري يريد أن يضمن لخليفته في الحكم تجنب المشكلات الصعبة في مجالات العمل الداخلي، خصوصاً أن الرئيس الراحل أمضى في الحكم ٣٠ عاماً.. مما يوحى بأهمية التجديد والتحديث لأساليب الإدارة للنهوض أكثر في مجال العمل الداخلي، خاصة في قضايا الاستثمار والانفتاح والإصلاح الاقتصادي وعهد بهذه المهمة إلى نجله الدكتور بشار، وكانت إشارة البدء هي إقالة رئيس وزراء سوريا السابق محمود الزعبي الذي وصفوه في دمشق بأنه رجل فاسد ثم انتحراً ومن هنا كانت الإشارة هي محاربة الفساد، وشمل الملف الداخلي أيضاً إحالة بعض القادة في الجيش السوري إلى التقاعد، وهؤلاء من ضباط الحرس القديم، وعم هذا في سبيل عدم اعتراض البعض من هؤلاء على زعامة بشار الأسد الأصغر سناً منهم!

والرئيس الراحل يتميز بالصرامة والحسم والهدوء معاً، وكل ذلك من أجل الاستقرار في سوريا، ففي عام ١٩٨٢ قضى على جماعة الإخوان المسلمين في مدينتي حلب وحماة. وإن كانت حملة الأسد كما وصفها المراقبون للشأن السوري بأنها كانت قاسية، إلا أنها ضمنت لسوريا استقراراً لم تعرفه في تاريخها. لأن سوريا كانت تتصف بعدم استقرار الحكم فيها

وكثرة الانقلابات العسكرية الدموية!! ومن أجل ذلك الاستقرار المنشود منذ البداية.. قاد حافظ الأسد الحركة التصحيحية فى عام ١٩٧٠، وأطاح بالثالوث الشيوعى الذى يتمثل فى وجود نور الدين الأتاسى رئيس الدولة، ويوسف زعين رئيس الوزراء وإبراهيم ماخوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وهؤلاء الثلاثة هم أطباء بدأوا عملهم السياسى بالتطوع فى جيش التحرير الجزائرى قبل الاستقلال.

رحل الرئيس الأسد تاركاً خليفته هذه الملفات.. وهذا عمل شاق خصوصاً أن فى سوريا أجيالاً وملايين من المواطنين لا يعرفون رئيساً لسوريا سوى الرئيس حافظ الأسد الذى وصفه الرئيس حسنى مبارك بأنه الصديق ورفيق الكفاح.. بعد حياة حافلة، قدم فيها خدمات جليلة لوطنه وأمتة العربية وسيظل اسمه حياً فى سجل التاريخ العربى، وستبقى سيرته العطرة تشكل صفحة ناصعة فى تاريخ الصمود القومى فى معارك البطولة والكرامة على مر العصور.

.....

*** بالقراءة المتأنية للمقال الإفتاحى لجريدة «الأخبار»^(١) يمكننا أن نرصد الملاحظات الآتية:

١ - جاء عنوان المقال غير متناسب مع الموضوع، وكان الأنسب والأفضل أن يكون العنوان مثلاً: «رحيل الأسد والملفات المفتوحة» حيث أن موضوع المقال يدور حول الملفات التى رحل الرئيس الأسد وتركها مفتوحة أمام خليفته.

٢- يهدف هذا المقال إلى إعلام القارئ بالملفات السورية المفتوحة فجاء عبارة عن استعراض وتحليل لهذه الملفات حتى يكون القارئ على علم بها، وعلى قدر من الوعى والفهم والإدراك لما تحويه هذه الملفات.

٣ - قامت مقدمة المقال على التذكير بخبر وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد وخبر تشييع جنازته وربطت ذلك بالملفات التى تركها مفتوحة والتى هدف منها إلى تهينة المناخ العام فى سوريا لتعيين ابنه بشار خلفاً له فى رئاسة سوريا.

٤ - وتضمن جسم المقال استعراض وتحليل وشرح للملفات المفتوحة التى

(١) جريدة «الأخبار» ١٢ يونيو سنة ٢٠٠٠.

أشادت إليها المقدمة ، وهى ملفات فى غاية الأهمية منها ما هو خارجى وما هو داخلى . يتعلق الخارجى بقضية المفاوضات مع إسرائيل لاسترداد هضبة الجولان المحتلة منذ الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ م.

أما الملف الداخلى فهو فى غاية الأهمية حيث كان الأسد يريد أن يضمن لخليفته فى الحكم تجنب المشكلات الصعبة فى مجالات العمل الداخلى ويأتى فى مقدمتها التجديد والتحديث لأساليب الإدارة للنهوض أكثر فى مجال العمل الداخلى خاصة فى قضايا الاستثمار والانفتاح والإصلاح الاقتصادي.

٥ - جاءت خاتمة المقال لتؤكد خلاصة الرأى الذى انتهت إليه جريدة «الأخبار» وهو أن رحيل الرئيس الأسد ترك لخليفته مجموعة من الملفات المفتوحة، وهذا عمل شاق خصوصاً أن فى سوريا أجيالا وملايين من المواطنين لا يعرفون رئيساً لسوريا سوى الرئيس حفاظ الأسد.

٦ - يسمى هذا المقال إلى فئة المقال الشارح الذى يستهدف القاء الضوء على قضية ومساعدة القارئ على تفهم دلالاتها وأبعادها

٧ - رغم أن طول هذا المقال يقترب من الطول المثالى للمقال الافتتاحى إلا أن فقراته تميزت بالطول وخاصة من الأولى إلى الثالثة.

٨ - لغة المقال جاءت واضحة وسهلة ومناسبة للموضوع الذى تناولته .

المقال الإفتتاحى لجريدة «الجمهورية»^(١).

جاء المقال الافتتاحى لجريدة «الجمهورية» أيضاً فى اليوم التالى لإعلان خبر وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد، وهو لا يختلف كثيراً عن الكلمة التى نشرتها الجمهورية يوم الأحد ١١ يونيو فى صفحتها الأولى .

رحل الأسد .. رمز الصلابة والصمود!

رحل حافظ الأسد .. رحل رمز من رموز الأمة العربية وسياسى من أعظم ساستها شهد له الجميع بما فيهم أعداؤه بالحنكة وبعد النظر والصلابة فى

(١) جريدة الجمهورية الاثنين ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

الدفاع عن حق بلده في استرجاع أراضيها السليبة . ووقوفه إلى جانب الحق العربي في فلسطين ولبنان . مات شريك حرب أكتوبر ورفيق درب الكفاح لمصر والذى آمن أن مصير العرب وعزتهم وكرامتهم لا يمكن أن تتحقق إلا بوحدة المواقف بين القاهرة ودمشق .

إن إيماننا بقضاء الله وقدره وعدم اعتراضنا على إرادة المولى عزوجل لا تمنعنا من الحزن على ذلك الرجل العظيم .. حزن ينبع عن فكري واسع بمكانة الأسد وصلابته وسعة أفقه وبعد نظره .

إن رحيل الفقيه الكريم في هذه اللحظات العصيبة وكما عبر بيان رئاسة الجمهورية في مصر .. يشكل خسارة فادحة لشعبه وأمتة ، وسيظل اسمه حياً في سجل التاريخ العربي وستبقى سيرته العطرة تشكل صفحة ناصعة في تاريخ الصمود القومي في معارك البطولة والكرامة على مر العصور

قد عبر بيان رئاسة الجمهورية عن اعتزاز الرئيس حسنى مبارك كل الاعتزاز بشقيقه البطل حافظ الأسد ، الذى كان خير رفيق لمصر فى معركة أكتوبر المجيدة وأنبل شريك فى معركة السلام .

أن شعب مصر كله يشارك الرئيس مبارك باعتزازه بالرئيس الراحل الذى سيظل رمزاً للصمود والتحدى والإصرار على استعادة حق سوريا فى كل شبر من أراضيها المغتصبة .. ويشارك شعب مصر كله الرئيس مبارك تمنياته لشعب سوريا الشقيق بالاستقرار والأمن والسلام .

أنا ونحن نعى الرئيس الراحل حافظ الأسد ، ونشعر بالأسف الشديد لفقده فى ذلك الوقت ، فإننا نؤكد مساندتنا لسوريا .. لكى نحافظ على مواقفها الصلبة وسياستها العربية القومية وعلى وحدة شعبها وكل القوى السياسية فيها حتى لا تكون هناك فرصة أمام المتريصين بسوريا وبالعرب .

تحية من شعب مصر لحافظ الأسد يوم رحيله وأمنية من القلب لشعب سوريا الشقيق أن يحافظ على نهجه وخطه القومى الواضح ومساندته القوية للقضايا العربية وللحق العربى .. وما لاشك فيه أن الشعب السورى

مطالب الآن أن يرتفع فوق أحزانه لمواجهة التحديات الكبيرة التى تنتظره،
ونحن واثقون من أن تظل دمشق دائماً قلب العروبة النابض والحصن
القوى المدافع عنها أمام كل المحاولات والمؤامرات التى تحيط بالعرب من
كل جانب.. رحم الله الفقيد.. وحمى الله سوريا الشقيقة من كل سوء.

**** وبتطبيق الأسس النظرية على هذا المقال الافتتاحى نلاحظ
الآتى:**

١ - يتمى هذا المقال الافتتاحى إلى نوع «المقال الافتتاحى الإقليمى أو العربى»
من حيث المعيار الجغرافى، والمقال الافتتاحى السياسى من حيث المعيار الموضوعى، أما
من حيث الهدف فهو مقال إفتتاحى شارح وإن كان يميل إلى الوصف أكثر منه إلى
التحليل.

٢ - تناسب عنوان المقال مع موضوعه، وهو الحديث عن صلابة وصمود الرئيس
السورى الراحل.

٣ - أوضحت المقدمة صلابة وحكمة وبعد نظر الأسد، والتى أشاد بها الأعداء
قبل الأصدقاء.

٤ - استعرض جسم المقال دلائل الحكمة والصمود والصلابة التى كان يتمتع بها
الأسد والتى تجلت فى دفاعه عن حق بلاده فى استرجاع أراضيها السليبة ووقوفه إلى
جانب الحق العربى فى فلسطين ولبنان. وأشار أيضاً إلى مساندة شعب مصر لسوريا
حتى تحافظ على مواقفها الصلبة وسياستها العربية القومية وعلى وحدة شعبها وكل
القوى السياسية فيها ، حتى لا تكون هناك فرصة أمام المتريصين بسوريا والعرب.

٥ - أكدت الخاتمة خلاصة رأى الجريدة الذى تطالب فيه الشعب السورى أن
يرتفع فوق أحزانه لمواجهة التحديات الكبيرة التى تنتظره وتعرب عن ثقتها من أن
دمشق ستظل دائماً قلب العروبة النابض والحصن القوى المدافع عنها أمام كل
المحاولات والمؤامرات التى تحيط بالعرب من كل جانب.

٦ - استطاع الكاتب تحقيق الهدف من المقال وهو بيان صلابة وصمود الرئيس
الأسد ، وأعطى الأمثلة والدلالات التى توضح ذلك.

٧ - غلبت على المقال اللغة الخطابية الوصفية والتي جعلت المقال يطول بعض الشيء وتكرر عباراته. وإن كان أسلوبه واضح ومباشر.

افتتاحيات الصحف الحزبية والمستقلة

إذا كانت الصحف القومية التي أوردنا نماذج من افتتاحياتها قد نهجت نهجاً مؤيداً لرؤية الدولة والحزب الحاكم فى تعليقها على وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد وترشيح نجله بشار خلفاً له وتعديل الدستور السورى حتى يتحقق ذلك، فإن الصحف الحزبية والمستقلة قد اتخذت موقفاً يميل إلى المناقشة والرفض لمبدأ توريث الحكم الجمهورى وإن كانت قد اشتركت مع الصحف القومية فى الحديث عن انجازات الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد.

وإن جاءت افتتاحيات الصحف القومية خالية من التوقيع، فإن رؤساء تحرير الصحف الحزبية هم الذين كتبوا مقالاتها الافتتاحية بتوقعاتهم ونشروها بالصفحات الأولى.

وكان أكثر هذه الصحف الحزبية ميلاً إلى النقد والتحليل والشرح والتفسير والرفض لما حدث هى جريدة «الوفد» التى تناوب رئيساً تحريرها كتابة المقالات الافتتاحية معبرين عن رأى الجريدة المتوافق مع رأى الحزب فى هذا الشأن. وهذا ما توضحه النماذج التالية من افتتاحيات الصحف الحزبية والمستقلة.

المقال الافتتاحى لجريدة «الوفد»^(١).

رحيل .. الملك

بقلم: عباس الطرايلى

فى تاريخها الحديث، لم تعرف سوريا النظام الملكى إلا لأقل من عامين، عندما تم تعيين فيصل الأول ابن الشريف حسين ملكاً على سوريا تحت اسم المملكة العربية، ولكن الملك فيصل لم يجلس على عرش دمشق إلا

(١) جريدة «الوفد» الاثنين ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

أقل من عامين بين ١٩١٨ و ١٩٢٠ عندما حسمت الأطماع الفرنسية الأمر وانتصرت قواتها على القوات العربية السورية فى معركة ميسلون، وسقط البطل السوري يوسف العظمة شهيداً فى المعركة، وسافر فيصل إلى إيطاليا، ومنها عينوه ملكاً على العراق. وظلت سوريا تحت الانتداب الفرنسى حتى سبتمبر ٤١ ثم نالت استقلالها الكامل فى أبريل ١٩٤٦. وعانت سوريا من عدم الاستقرار. ومنذ عام ٤٩ أى بعد ثلاث سنوات من هذا الاستقلال بدأت سلسلة من الانقلابات العسكرية وحسنى الزعيم.. الحناوى. أديب الشيشكلي، إلى آخر سلسلة من عدم الاستقرار، إلى أن جاء حافظ الأسد ليصبح الحاكم الفعلى للشقيقة سوريا ابتداء من عام ١٩٦٩ وكان عمره وقتها ٣٩ عاماً.

وسوريا ١٨ مليون نسمة و ٧١٥٠٠ ميل مربع، ذات وضع استراتيجى خطير. إذ تمدها من الشمال تركيا وتعتبر جبال طوروس الحد الفاصل بين الناطقين بالعربية والناطقين بالتركية، ويحدها البحر المتوسط ولبنان من الغرب ومن الجنوب الأردن وإسرائيل ولها حدودها مع العراق. بل إن حافظ الأسد نفسه من منطقة الخطر أى من شمال سوريا حيث الثغور والتخوم والحدود وحيث لواء الإسكندرونة الذى أهدته فرنسا دولة الانتداب إلى تركيا قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل.

****** وللمحقيقة فإن الاستقرار فى سوريا يعنى جملة واحدة هى وحافظ الأسد. فلم يكن يمضى عام إلا ويقفز انقلاب إلى قمة السلطة فى دمشق، إلى أن جاء الأسد، فكان أسداً حقيقياً دانت له غابة السياسة السورية بالطاعة والولاء لتحقيق للبلد الشقيق استقراراً لم ينعم به لفترات طويلة سواء أيام الانتداب الفرنسى.. أو حتى بعد الاستقلال. حتى أن سوريا تتحدث عن نفسها قبل الأسد وتتحدث عن سوريا مع الأسد.. وكان الأسد هو الحاكم الحقيقى.. والملك الذى يملك ويحكم معاً.. ولم يكن

فى سوريا من يستطيع أن يلعب بديله مادام الأسد رابضاً فى مقر الحكم فى دمشق أو فى بيته بحى المهاجرين.

**** والأسد كان يمثل صلابة أهل الحدود وشدة أهل الثغور، وأكاد أقول قسوتهم وماحدث فى حماه وحمص وحلب عام ١٩٨٢ ببيعيد عن الأذهان عندما تصدى بقسوة لمحاولات الإخوان المسلمين وقتل الآلاف فى حلب وهدم أحياء كاملة فى حماة.**

وقد تمرس على العمل السياسى منذ انضم لحزب البعث وهو بعد شاب دون العشرين بكثير وهو فلاح. شيمى . علوى. وأقرب اثنين له من أصدقائه فى صفوف حزب البعث: عسكرى هو مصطفى طلاس ومدنى هو عبدالحليم خدام. والحاكم - أى حاكم - لا يؤخذ بإيجابياته دون سلباته. أو العكس ولكن بمجمل سلوكياته.

**** وهو حاكم قليل الكلام . يستمع أكثر مما يتكلم وهو مفاوض عنيد وتغلب مراوغ يحترمه حتى أكثر أعدائه ضراوة معه. أرق تغلب أمريكا هنرى كيسنجر فى عز مجده. ولم يحصل منه بيل كلينتون رئيس أمريكا على ماكان يبتغى ويتمنى. وتاهت على أبوابه أحلام الصهيونية منذ كان وزيراً للدفاع عام ١٩٦٩ إلى أن رحل منذ ساعات.**

وكان عربياً فى شموخه.. عربياً فى اعتزازه بنفسه ووطنه، ونضال كل الذين سبقوه. وكل الذين تعاملوا معه عانوا من صلابته فى قضايا بلاده .. ومن ذكاته فى التعامل مع الآخرين.

**** وإذا كان الأسد قد عبر ببلاده كثيراً من المحن وأصبح بطل الصمود ضد إسرائيل حتى آخر أنفاسه فليس هذا غريباً على طيار يعرف معنى الانقضاض.. وهل هى مصادقة أن يكون قد ولد فى يوم النصر العربى الأكبر يوم ٦ أكتوبر.**

ولقد التقيت بالرئيس الأسد عن قرب شديد عندما زار دولة الإمارات فى

أوائل السبعينات، ووجدت في عينيه هدوءاً غريباً . وإصراراً وقوة لم أعهدما في كثير من الحكام. فقد كان قادراً على إخفاء شعوره الداخلي وأن يدو طياً..

****** ووعى حافظ الأسد كمسكري استراتيجي دارس وفاهم معنى أن يضع يد بلاده مع يد مصر. وأنه ما انتصرت مصر وسوريا إلا باتحادهما . وما نزلت الهزائم بها أو بإحدهما إلا عندما تفرقت بهما السبل والأهواء . ومن هنا كان الأسد خير رفيق لمصر في السراء والضراء . في الحرب والسلام وكان رفيق سلاح للرئيس حسنى مبارك وعملاً معاً في سلاح واحد وفي قاعدة جوية واحدة، من أيام الوحدة التي أجهضتها أخطاء سياسية ومطامع تجارية لعائلات خمس كانت وراء جريمة الانفصال.

****** وتحمل قلبه هموم شعبه السوري ومشاكل جاره اللبناني . ومتاعب أمته العربية وكانت نظراته القومية هي التي تقود مواقفه . لاتلين له فتاة . ولا يخضع لتهديد . بل يزيده هذا صلابة وتماسكاً .

وعلى طريق الاستقرار الذى عاشته سوريا تحت قيادته أراد لبلاده أن تستمر مع هذا الاستقرار.. فكانت أحلامه أن يخلفه ابنه الأكبر بآسل الذى رحل فى حادث سيارة قرب مطار دمشق الدولى وكان أن بدأ فى إعداد ولده الثانى بشار مواليد ١٩٦٥ ، ليخلفه على قمة السلطة فى سوريا . ورغم أنه درس وتخصص فى طب العيون إلا أنه سرعان ما انخرط فى سلك العسكرية وتدرج إلى أن أصبح قائداً لكتيه دبابات وهو الآن برتبة الفريق .

****** والسؤال الآن: هل يصمد «الفريق» بشار الأسد للعواصف والتيارات السياسية والعسكرية فى سوريا. وهل يكون فى صلابة الأسد الكبير، السياسى المخضرم الذى احترمه أشد المخلفين معه.

إن بشار سوف يرث ملفاً داخلياً متخماً إذ عليه أن يقود عبور بلاده إلى عصر جديد.. وورث ملفاً عربياً مثقلاً بتحالف سورى - إيرانى مع ابتعاد

عن فلسطين وباسر عرفات .. مع ملف ثالث لبناني هذه المرة وهل يطوى
الأسد الابن ملف لبنان فيسحب قواته من هناك ليترك لبنان للأهواء من
جديد.

ثم يبقى الملف الأساسي: ملف الجولان ومصادر المياه وبحيرة طبرية..
** ملفات عديدة مازالت تمثل ألغاماً تركها وراءه الأسد الأب.. للأسد
الابن.

** رحم الله حافظ الأسد..

وحفظ سوريا الشعب والأرض من كل سوء.

.....

** وعندما نقرأ مقال «رحيل.. الملك» يمكن أن تخرج بالملاحظات الآتية:

١ - عنوان المقال عنوان موحى، ومعبر في نفس الوقت، ويتفق مع وصف الكاتب
للأسد، فقد أراد أن يعبر عن رأيه من خلال العنوان ، وإن كان لم يتحدث في المقال
عن توريث الأسد رئاسة سوريا لابنه بشار والتي مهد لها خلال الفترة الأخيرة من
حكمه.

٢- وتأتي المقدمة لتبين الهدف الخفي من عنوان «رحيل.. الملك» ، فالأسد كان
رئيساً - حيث بين الكاتب الفترات التي حكمت خلالها سورية حكماً «ملكياً» ثم
يشير إلى دور الأسد في أحداث الاستقرار في بلاده، منذ أن تولى الحكم عام ١٩٦٩
عندما كان عمره ٣٩ عاماً.

٣ - وفي جسم المقال الذي يتمنى إلى النوع الشارح يستعرض الكاتب خصال
ومزايا الأسد التي مكنته من تحقيق هذا الاستقرار ، وفي مقدمتها الصلابة والشدة التي
تصل إلى حد القسوة كما اتضح من تعامله مع الإخوان المسلمين في حلب وحماة،
حيث قتل الآلاف منهم وهدم أحياء كاملة، إضافة إلى أنه مفاوض هادئ عنيد،
ثعلب ومراوغ، أرق كل مفاوضاته.

٤ - وخاتمة المقال خاتمة استفهامية : فهل يصمد الفريق بشار الأسد للمعاصف

والتيارات العسكرية والسياسية فى سوريا ؟ وهل يكون فى صلاية الأسد الكبير،
السياسى المخضرم الذى احترمه أشد المختلفين معه؟

٥ - رغم أن كاتب المقال يتمى إلى صحف المعارضة، إلا أنه كان موضوعى فى كتابته . اتبع التسلسل المنطقى فى إعطاء الأدلة والقرائن التى تحقق الهدف من المقال ، وابتعد عن الأسلوب الخطابى الإنشائي، وكانت عباراته سلسلة موحية والفاظه منتقاه تتفق والسياق الذى جاءت فيه مثل قوله : «كان أسداً حقيقياً دانت له غابة السياسة السورية».

٦ - والعيب الوحيد فى المقال أنه جاء طويلاً، وربما كان السر وراء ذلك أنه مقال إفتاحى موقع يكتبه رئيس التحرير، فجاء بحمل سمات الكاتب وطريقته فى الكتابة والتى تميل إلى الشرح والتفسير.

المقال الإفتاحية لجريد «الأسبوع» المستقلة^(١).

مصطفى بكرى رئيس تحرير جريدة الأسبوع هو الذى يكتب المقال الإفتاحى للجريدة تحت عنوان ثابت أسبوعياً «بالعقل» وفيه يعبر عن رأى الجريدة وسياستها التحريرية، ونادراً ما تأتى إفتاحية «الأسبوع» غفلاً عن التوقيع . وقد توافق صدور عدد الأسبوع فى اليوم التالى لإعلان خبر وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد وترشيح بشار^٢ خلفاه. ولذلك لم تتأخر الأسبوع فى متابعة الحدث، وقد أتاح لها ذلك القدر وتوقيت الصدور الأسبوعى.

وقد اخترنا جريدة «الأسبوع» لتقديم مقالها الإفتاحى ممثلاً للمقالات الإفتاحية بالصحف المستقلة ، لأن الأسبوع هى الجريدة المستقلة الأكثر استقراراً كما نؤكد ذلك الشواهد الصحفية العديدة.

وهنا هو نص المقال الإفتاحى الذى كتبه «مصطفى بكرى»:

بين الأسد وبشار

كانت أمنية الأسد أن يلقى ربه دون أن يصابح صهيونياً أو يسير خلف
نعشه واحد منهم وقد تحقق له ذلك.

(١) جريدة الأسبوع الاثنين ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

وكانت أمنيته أن تتحرر الأرض من دنس الإسرائيليين، لكنه لم يشهد في حياته إلا تحرير جزء من هذه الأرض.

مضى الأسد ليلقى ربه، لكنه ترك وراءه شعباً قوياً لا يعرف. اغتويع أو الاستسلام.

سنوات طويلة مضت منذ بدأ حياته السياسية في مستقبل الشباب، مسيرة حافلة بالنضال، لكنه ظل مرفوع الرأس حتى الرمح الأخير.

لم يبحث يوماً عن ثروة، لم يركع للضغوط، لم يخضع للأمريكان.. كان مصمماً حتى اليوم الأخير على أن يلتقى الرؤساء الأمريكيين إما في دمشق أو جنيف.

رحل الأسد وعم الحزن الشارع العربي، فقد رحل ونحن كنا في أشد الحاجة إليه وإلى صموده دفاعاً عن الحق العربي.

والآن تمضي الخطوات مسرعة لتولية بشار الأسد رئيساً للبلاد.. ليسير على ذات النهج وليدفع البلاد نحو مزيد من التقدم واحترام الحريات.

وبشار الأسد شاب عروبي، يمتلك رؤية فكرية وحساً قومياً عالياً وإيماناً حقيقياً بهذه الأمة، ولذلك نحن نتمنى من القلب أن يمضي على درب الصمود، وأن يرفض كل محاولات التركيع والخنوع.

إن سوريا العربية تمر بظروف دقيقة للغاية، فالمواثبات حولها لا تتوقف، والعدو بها يتربص، ومن ثم فالخيار الوحيد هو في وحدة الموقف السوري بكل فصائله دعماً للرجل الذي وقع عليه الاختيار.

إن سوريا مستهدفة، وهناك قوى لا تريد لها الاستقرار والوحدة، ولذلك يبقى اسم بشار الأسد محلاً للإجماع وصورة يجتمع حولها السوريون بكل فصائلهم وانتماءاتهم الاجتماعية.

إنني متفائل بشخصية بشار وأدائه بعد الجلسة المطولة التي فتحنا فيها الحوار

حول كل القضايا الساخنة، ولذلك يبقى الأمل في أن يستمر بشار على نهجه في مقاومة الفساد وأن يفتح الأبواب واسعة أمام كل المختلفين معه في الرأي والفكر..

إننا نريد سوريا قوية موحدة، قادرة على دحر كل المؤامرات، وساعية إلى تحقيق النصر الموعود على الصهاينة الذين احتلوا الأرض وشردوا الشعب. العزاء للأمة في مصابها الجلل والدعاء بأن يقي الله سوريا شر الدساسين والفتن وأن يخرجها من أزمتها شامخة قوية كالعهد بها دائماً.

.....

*** ويقراءة مقال «بين الأسد وبشار» الذي كتبه مصطفى بكرى نلاحظ:

١ - عنوان المقال يتكون من ثلاث كلمات فهو عنوان مختصر، وبذلك يتوافر فيه واحد من أهم شروط عناوين المقال، إضافة إلى أنه عنوان معبر، يتفق وموضوع المقال وهو الحديث عن سوريا بين رئيس رحل، ورئيس يجيء.

٢ - مقدمة المقال أيضاً مختصرة ذات عبارات واضحة، تبرز وطنية الرئيس الأسد الذي كانت أمنيته أن يلقي ربه دون أن يصفح صهيونياً أو أن يسير خلف نعشه واحداً منهم.. وهي تمهد تمهيد منطقي لبقية المقال.

٣ - في صلب المقال، يتحدث الكاتب عن الرئيس السوري الراحل وكيف ظل حتى الرمق الأخير مرفوع الرأس ثم يتحدث عن الوضع الحالي في سوريا، ويؤكد أن سوريا تمر بظروف دقيقة حرجية، ولكنها سوف تتجاوزها بقيادة «بشار» فهو شاب عروبي يمتلك رؤية فكرية وحساً قومياً عالياً وإيماناً حقيقياً بهذه الأمة.

٤ - ويختتم مقاله بأنه متفائل بأن يستمر «بشار» على نهجه في مقاومة الفساد وأن يفتح الأبواب واسعة أمام كل المختلفين معه في الرأي والفكر.

٥ - من حسنات هذا المقال أنه يقترب من الحجم الأمثل للمقال الإفتتاحي من حيث شموله على ثلاث فقرات، ولذلك جاءت أفكاره مركزة خالية من التكرار أو التطويل، وجاء أسلوبه سهلاً، ولغته واضحة مفهومة راقية أيضاً.

٦ - يندرج هذا المقال تحت نوع المقال الافتتاحى الشارح الذى يبين الحقائق ويقدم الأدلة ويسمى إلى خلق رأى عام إيجابى.

إفتتاحيات الصحف العربية المهاجرة

الصحف العربية المهاجرة، هى تلك الصحف التى اضطرت إلى الهجرة من الوطن العربي، أو تلك التى أصدرها صحفيون مهاجرون من الوطن العربي، وأكثر هذه الصحف يصدر فى لندن وباريس، وبعض العواصم الأوروبية الأخرى (١).

ومن بين هذه الصحف التى تصدر خارج الوطن العربى اختار المؤلف جريدتى «الحياة» و«القدس العربية» اللتين تصدران فى لندن. ويرجع الاختيار إلى أن الجريدتين تنتميان إلى بلدين وثقى الارتباط بسورية من النواحي السياسية والجغرافية والأوضاع الحالية والمستقبلية، فالحياة جريدة لبنانية مهاجرة وغنى عن البيان ارتباط الأوضاع فى لبنان واستقرارها بالأوضاع فى الجارة السورية الشقيقة واستقرارها أيضاً، والقدس العربية جريدة فلسطينية مهاجرة مرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية هى الأخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع فى سورية وبالموقف السوري.

ومن هنا يمثل رأى الجريدتين حول وفاة الرئيس السورى حافظ وتوليهِ نجله بشار خلفاً له أهمية كبيرة لأنه يعكس رأين مهمين يمثلان قطاعين كبيرين على الساحة السياسية والإعلامية العربية، حتى وإن كانتا تصدران خارج الوطن العربى.

إفتتاحية جريدة «القدس العربية»

صدرت جريدة «القدس العربية» فى لندن فى أبريل ١٩٨٩م. وهى رابع جريدة يومية عربية تصدر فى لندن بعد العرب والشرق الأوسط والحياة، وهى تخاطب الفلسطينيين فى المهجر، وكافة المهتمين بالشئون الفلسطينية، وهى قريبة الصلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، ويملكها الصحفي الفلسطينى وليد أبو الزلف، الذى يصدر جريدة القدس فى مدينة القدس الفلسطينية منذ عام ١٩٥١م.

(١) د. فاروق أبو زيد، «الصحافة العربية المهاجرة»، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٣، ص

وتتخذ الجريدة الخط القومى العربى خطأ أساسياً فى سياستها التحريرية (١).
وقد كتبت الجريدة عدة افتتاحيات حول وفاة الأسد وتولية بشار منها الإفتتاحية التالية:

سلبية المثقفين العرب تجاه الديكتاتورية

بات اختيار الدكتور بشار الأسد لرئاسة سورية خلفاً لوالده نوعاً من سياسة الأمر الواقع، وما يجرى حالياً من إجراءات شكلية لتكريس هذا الاختيار لا يقدم شيئاً ولا يؤخر من هذه الحقيقة.

فالدكتور بشار كان يمارس الحكم فعلياً قبل وفاة والده ببضعة أشهر، كما أنه تولى أكثر الملفات صعبة وحساسة مثل الملف اللبناني، قبل عامين، ولذلك جاء تعديل الدستور بما يتلاءم مع سنه، وانعقاد المؤتمر القطرى لحزب البعث لاختياره أميناً عاماً، ومرشحاً وحيداً للرئاسة، بمثابة محاولة لإضفاء نوع من الشرعية على هذه المسألة.

وربما كان من الأفضل للدكتور بشار، وللمجموعة الشابة التى تلتف حوله، اختصار كل هذه المراحل واستلام الحكم مباشرة، دون المرور بكل هذه الإجراءات التى من الصعب أن تقنع رجل الشارع العادى فى سورية بدستوريتها.

فالمواطن السورى يدرك جيداً أنه خارج الصورة تماماً، وليس له أى رأى فيما يحدث، اللهم إلا التصديق على اختيار الخليفة الجديد من خلال التصويت بنعم فى الاستفتاء المقبل، تماماً مثلما حدث فى كل الاستفتاءات السابقة.

وربما يجادل بعض الذين يقفون خلف إجراءات الترويج هذه بانهم اتبعوا نص الدستور السورى، والتزموا ببوده، ولكن ربما يغيب عن اذهان هؤلاء بأن الدستور السورى هو دستور جمهورى لم ينص فى أى من بنوده على مسألة التوريث هذه.

وهذا لا يعنى الاعتراض على شخص الدكتور بشار، ولكنه يعنى فى الوقت

(١) د. فاروق أبو زيد، المرجع السابق، ص ٢٨١-٢٨٤.

نفسه ضرورة احترام عقل المواطن العربي قبل السوري ، لأن انتقال هذه السابقة إلى دول عربية أخرى فى حال نجاحها من الأمور المؤكدة .

فالحملة التى تشنها الصحف المصرية حالياً ضد عملية التوريث فى سورية لاستهداف الدكتور بشار ، بقدر ما توجه رسائل إلى الرئيس مبارك بعدم التفكير بتكرار هذه التجربة فى مصر، وتعين جمال مبارك نائبا للرئيس .

ويسجل للكتاب المصريين شجاعتهم فى هذا الصدد، وحسبهم الوطنى الرفيع، وهو الحس الذى بدا شبه مفقود لدى الكثير من الكتاب السوريين خاصة أولئك الذين يعيشون فى المهجر وفى مأمن من أى مساءلة من قبل أجهزة المخابرات السورية .

صحيح هناك استثناءات تمثلت فى بعض الأقلام والأصوات التى اعترضت على التوريث، مثلما اعترضت على تغييب الدستور والحريات الديمقراطية، ولكن هذه الأصوات قليلة جداً للأسف .

المثقف العربى بسليته غالباً، وانتهازيته أحياناً، يساهم بطريقة فاعلة فى تكريس الديكتاتورية وتغييب الحريات فى الوطن العربى . وطالما ظلت الطلائع الثقافية العربية متواطئة، مع الوضع القائم فإن المستقبل العربى سيكون أكثر سوءاً من الحاضر^(١) .

.....

*** وبتطبيق المعايير والاسس النظرية على هذا المقال الإفتاحي، نخرج بالملاحظات الآتية:

١ - يمثل هذا المقال انجهاً مختلفاً عن المقالات الإفتاحية السابقة التى عرضناها، فهو يتخذ موقفاً معارضاً من تولية بشار الأسد، ويرى فى موقف المثقفين العرب السلبي تكريساً للديكتاتورية فى الوطن العربى .

٢ - عنوان المقال: جاء مناسباً ومعبراً عن مضمون المقال أصدق وأدق تعبير .

٣ - هذا المقال ينتمى إلى فئة المقالات النزالية، فهو أشبه بالعراك السياسى الذى

(١) القدس العربية العدد ٣٤٥٥، الثلاثاء ٢٠ يونيو ٢٠٠٠، ١٨ ربيع أول ١٤٢١ .

يهدف إلى إقناع القاريء بسلبية المثقف العربي، وخاصة المثقف العربي السوري المقيم بالمهجر والذي يعيش في مأمن من أى مساءلة من قبل أجهزة المخابرات السورية.

٤ - مقدمة المقال مقدمة وصفية تقريرية تؤكد أن اختيار الدكتور بشار الأسد لرئاسة سوريا خلفاً لوالده نوعاً من سياسة الأمر الواقع، وأن ما يجري حالياً من إجراءات شكلية لتكريس هذا الاختيار لا يقدم شيئاً ولا يؤخر من هذه الحقيقة.

٥ - ويأتى صلب المقال ليفند هذا الرأي ويقدم الأدلة على صحته، فالمواطن السوري يدرك جيداً أنه خارج الصورة تماماً، وليس له رأى فيما يحدث اللهم إلا التصديق على اختيار الخليفة الجديد من خلال التصويت بنعم فى الاستفتاء المقبل، تماماً مثلما حدث فى كل الاستفتاءات السابقة.

ويؤكد فى أسلوب قاطع ضرورة احترام عقل المواطن العربي قبل السوري، لأن انتقال هذه السابقة إلى دول عربية أخرى فى حال نجاحها من الأمور المؤكدة.

٦ - وتصل الخاتمة إلى الهدف من المقال وهو رأى الجريدة فى سلبية المثقف العربي، حيث ترى «المثقف العربي بسليته غالباً، وانتهازيته أحياناً، يساهم بطريقة فاعلة فى تكريس الدكتاتورية وتغييب الحريات فى الوطن العربي، وطالما ظلت الطلائع الثقافية العربية متواطئة مع الوضع القائم فإن المستقبل العربى سيكون أكثر سوءاً من الحاضر».

٧ - المقال بصفة عامة يتسم بالموضوعية والدقة فى التعبير عن سياسة الجريدة القومية والمعارضة لما يمكن أن يطلق عليه توريث الحكم، إضافة إلى الدقة فى اختيار الألفاظ المعبرة والموحية والمتفقة مع الهدف من كتابة المقال مثل: «التوريث»، الدستور، الحريات، الديمقراطية، الديكتاتورية، وغيرها.

٨ - جاءت لغة المقال واضحة ومحددة سهلة ومباشرة لا غموض فيها، إضافة إلى كونها قاطعة تصل إلى عقل القاريء مباشرة.

افتتاحية جريدة «الحياة»

صدر العدد الأول من جريدة الحياة فى لبنان فى ٢٥ يناير ١٩٤٦م. باسم «الحياة الرياضية» ثم اختفت كلمة الرياضية واصبحت الحياة فقط عام ١٩٤٩م. انشأ الجريدة

ورأس تحريرها كامل مروءة، الذى اغتيل سنة ١٩٦٦ واضطرت الجريدة للاحتجاب عن الصدور عام ١٩٧٧ أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

وفى ٣ أكتوبر ١٩٨٨ أعيد إصدار جريدة «الحياة» فى لندن^(١).

لاتنشر جريدة «الحياة» كلمة تعبر عن رأيها فى الأحداث أو القضايا الجارية إلا نادراً، ولكنها تختار من مقالات الرأى ما يتفق مع سياستها التحريرية، وتخصص مقال أو إثنتين وتشرهما فى زاوية ثابتة حيث يقوم مقام المقال الإفتاحي.

ومن المقالات التى نشرتها الحياة تعليقاً على وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد وترشيح نجله بشار رئيساً جديداً لسورية، المقال التالى^(٢).

سورية ليست وظيفة استراتيجية فحسب

* الإعلام الغربى، فى تناوله رحيل الرئيس حافظ الأسد وصعود نجله بشار، ركز على وجه واحد من وجوه سورية: التسوية الإقليمية وانعكاس أحداث اليومين الماضيين عليها. وعلى رغم أن الإعلام المذكور كان يشير بهذا إلى أولويات اهتمام الرأى الغربى بسورية، إلا أن المسؤولية لاتقع حصراً عليه.

فسورية الرسمية، منذ نشأتها كدولة مستقلة فى ١٩٤٦، تصور نفسها «قلعة» ودقلاً للعروبة» ووظيفة استراتيجية فحسب. وكانت أزمة بناء الدولة، وهى التى استدعت الانقلابات مرة والوحدة مع مصر مرة، وراء هذا الهروب الأيديولوجى والاستراتيجى إلى أمام. حتى إذا حل عهد الرئيس الأسد الذى استمر ثلاثين عاماً، تحولت الوظيفة الاستراتيجية إلى ما يشبه المذهب المعتقدى الراسخ.

والحال أن الصفات التى يسبغها الإعلامان السوري واللبناني ومحبو الرئيس الراحل عليه كلها مستقاة من هذا التقدير وحده. فمقابل نعوت «البطولة» و«الرجولة» و«الصمود» و«التصدي» و«رفض الإذعان» و«رفض

(١) د. فاروق زيو زيد، مرجع سابق، ص ٣٥٢-٣٥٥.

(٢) جريدة «الحياة»، الثلاثاء، ١٣، يونيو ٢٠٠٠.

المصافحة، نادراً ما نقرأ وصفاً يطول الزعيم الراحل في ما يخص سياسته الاقتصادية أو التعليمية أو الصحية أو غير ذلك مما يسمى في البلدان المتقدمة : سياسة.

وسورية، كما نعلم، تضم ١٧ مليون نسمة يأكلون ويشربون ويدرسون ويعملون ويتزوجون ويتناسلون . فهم ليسوا مجرد شعب وظيفته أن يقاتل ويصمد ويتصدى . ويلاحظ دارسو هذه الجوانب مثلاً، أن التركيب المركزي والجامد للاقتصاد السوري هو ما تسبب في العجز عن مواكبة حركة التمدن الضخمة التي شهدتها البلاد بين ١٩٧٠ و ٢٠٠٠ ، حيث ارتفع عدد السكان قرابة ثلاثة أضعاف ما كان عليه . وفي هذه الغضون حصل تقدم فعلى بدأ يظهر مع مرسوم العام ١٩٩١ الذي أملاه الكساد الهائل للشمانينات : فقد أدى تشجيع الاستثمار الاجنبي وخفض الضرائب عليه مع اعفائه من القوانين العجيبة لتحويل العملة، إلى انتعاش اقتصادى حقيقى . وهذا ما افضى إلى تحسن ملحوظ طال حياة معظم السوريين ممن غدا في وسعهم ، للمرة الأولى، أن يحصلوا على سلع استهلاكية مستوردة . وخلال خمس سنوات تعاظمت حصص العمليات الاقتصادية الواقعة ضمن حيز الملكية الخاصة من ٣٥ إلى ٧٠ في المئة .

إلا أنه في أواخر التسعينات توقف هذا كله تبعاً لتوقف الإصلاح الاقتصادى عند عتبة النظام المصرفى، فيما تعاظم خوف الحكم من القيام بإجراءات غير شعبية في تحرير الاقتصاد . ولعن رفع الدكتور بشار الأسد راية مكافحة الفساد، فإن الأرقام الرسمية تعترف بأن كلفة هذا الفساد على الخزينة تبلغ ٥٠ ألف دولار في اليوم الواحد . وهذا يعنى أكثر بكثير .

ومكافحة فساد كهذا لا يمكن أن تكون إجراء بيروقراطياً بحتاً، إذ من الواضح أن هذه الآفة لا تكافح الا بمعايير دقيقة وشفافة يصعب أن تنشأ من دون حياة سياسية مفتوحة ومصحوبة بالرقابة الشعبية . وبغير هذا يغدو من الممكن للاغتباط والاستنساب والشارية وتصفية الحسابات أن تصور كلها كمكافحة للفساد .

والقلقون على سورية وحياة السوريين ، بصراع مع إسرائيل أو من دونه
وياذعان لأمريكا أو من دونه، عليهم التفكير قليلا فى سلوك طريق
الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات، الفردى منها والسياسى والحزبى .
فهنا فعلاً، وعلى هذا المحك، يمكن تبين ما إذا كان النظام قوياً وما إذا
كانت سياسته صائبة ومفيدة، أم العكس.

ذاك أن مظاهرات البيعة وتجمعات الحشود لا يمكن إلا توقعها بعد حكم دام
ثلاثة عقود، فولدت خلاله غالبية السوريين التى لم تعرف أبداً أعلى لها غير
الرئيس الراحل . وما من شك فى أن هؤلاء الذين اعتادوا طوال تلك الفترة
على اسم الرئيس وصورته وأخباره وخطبه، فى البيت والشارع والمؤسسة
الرسمية والمدرسة والمستشفى ، سيحسون بفاجعة اليتيم..وهى شعور
عاطفى صاف إلا أنه لا يندرج كثيراً فى السياسة وحساباتها البعيدة المدى.

حازم صاغية

.....

*** وبعد قراءة هذا المقال الذى كتبه «حازم صاغية» بعد يومين من نشر خبر
وفاة الرئيس الأسد وترشيح بشار خلفاً له ، نرصد الملاحظات الآتية:

١ - يندرج هذا المقال تحت فئة المقال الموقع القائد الشارح الذى يسعى إلى إقناع
القارئ ودفعه إلى اتجاه معين فى الرأي. وتلجأ إليه الصحف التى لاتولى أهمية
للإفتاحيات.

٢ - عنوان المقال عنوان يستدعى التفكير فهو عنوان غامض يحتاج إلى تفسير،
وهذا النوع من العناوين يدفع القارئ إلى ضرورة قراءة المقال حتى يصل إلى معناه
وتفسيره وحتى يصل إلى ذلك لابد أن يقرأ المقال بالكامل.

٣ - مقدمة هذا المقال مقدمة تقريرية وصفية تبين موقف الإعلام الغربى وتناوله
لرحيل الرئيس حافظ الأسد، وصعود نجمه بشار، فقد ركز هذا الإعلام على وجه
واحد من وجوه سورية، وهى التسوية الإقليمية وانعكاس أحداث اليومين الماضيين
عليها، وتؤكد المقدمة أن هذه المسئولية لاتقع على الإعلام الغربى وحده.

٤ - وبأسلوب وتسلسل منطقي يَمْضِي صلب المقال ليوضح كيف ترسخ هذا المفهوم في وعي الإعلام الغربي. بسبب ممارسات نظام الحكم السوري ؛ والإعلاميين اللبناني والسوري الذي دأب على نعوت :«البطولة الرجولة ، الصمود، التصدي، رفض الإذعان، ورفض المصافحة » على كل ما يتعلق بأفعال وقرارات ومواقف الرئيس السوري حافظ الأسد. وفي المقابل نادراً ما نقرأ في هذا الإعلام العربي وصفاً بطول الزعيم الراحل في ما خص سياسته الاقتصادية أو التعليمية أو الصحية أو غير ذلك مما يسمى في البلدان المتقدمة سياسة. ويستمر في عرض الأدلة التي تؤكد ما ذهب إليه.

٥- وتأتي خاتمة المقال لتؤكد رأي الجريدة ورأي الكاتب الذي لا يرى إلا طريقاً واحداً لاستقرار وأمن سورية وهو سلوك طريق الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الفردية منها والسياسي والحزبي، فهنا فعلاً وعلى هذا المحك، يمكن تبين ما إذا كان النظام قوياً، وما إذا كانت سياسته صائبة ومفيدة، أم العكس.

كما تؤكد الخاتمة على أن تظاهرات البيعة وتجمعات الحشود لا يمكن إلا توقعها بعد حكم دام ثلاثة عقود، فولدت خلاله غالبية السوريين التي لم تعرف أبداً أعلى لها غير الرئيس الراحل ، وما من شك في أن هؤلاء الذين اعتادوا طوال تلك الفترة على اسم الرئيس وصورته وأخباره وخطبه ، في البيت والشارع والمؤسسة الرسمية والمدرسة والمستشفى سيحسون بفاجعة الينم، وهي شعور عاطفي صاف، إلا أنه لا يندرج كثيراً في السياسة وحساباتها بعيد المدى.

٦ - وهكذا عبرت هذه المقالة عن رأيها بوضوح وبأسلوب موضوعي يعتمد على الحجج والدلائل التي تؤكد ما أحدثه الواقع. وقد جاء ذلك من خلال لغة سليمة وبسيطة بعيدة عن التعقيد، إضافة إلى اعتماد المقال على الإحصاءات والأرقام وهي لا تكذب.

إقتناحيات الصحف الغربية

المتابعون والمحللون لردود الفعل العربية والعالمية عقب وفاة الرئيس الأسد

وترشيح بشار للرئاسة وتعديل الدستور السوري حتى يمكن النظام من جعل بشار هو المرشح الوحيد والرئيس المقبل، يؤكدون أن هناك اختلاف واضح بين أسلوب الإعلام العربي، وأسلوب الإعلام الغربي في طريقة التعامل مع هذا الحدث الكبير؛ فقد تعامل الإعلام العربي مع الحدث من منطلق العاطفة، وجسد حالة الحزن التي سادت سوريا، وركز على دور الأسد وتاريخه.

بينما تعامل الإعلام الغربي مع الحدث من منطلق العقل وراح يبحث عن إجابة للسؤال المطروح : وماذا .. بعد الأسد، وكيف تتقل السلطة إلى الابن؟

تعامل الإعلام العربي مع الماضي، وتجنب التعامل مع المستقبل، بينما تعامل الإعلام الغربي مع المستقبل، ومع القضايا الشائكة بصراحة ووضوح أكثر من تعامله مع الماضي^(١).

وللتدليل على ذلك اختار المؤلف مقالين افتتاحيين، الأول يمثل رد فعل الصحافة الأمريكية من هذا الحدث، وهو المقال الافتتاحي لجريدة «هيرالد تريبيون الدولية» "International Herald Tribune" وهي الافتتاحية التي نشرها في نفس الوقت صحيفتا نيويورك تايمز والواشنطن بوست.

ويمثل المقال الافتتاحي الثاني موقف الصحافة الإنجليزية من خبر وفاة «الأسد» واختيار «بشار» رئيساً لجمهورية سورية. وهو المقال الافتتاحي لجريدة «التايمز» اللندنية.

المقال الافتتاحي لجريدة التايمز

نشرت التايمز مقالها الافتتاحي في اليوم التالي لوفاة الرئيس الأسد وهذه ترجمة له:

لعبة القوة السورية^(٢)

التوترات التي ستظهر على السطح بعد وفاة الأسد

ب وفاة الأسد يسقط آخر واحد من دهاء الطغاة العسكريين في الشرق

(١) سميد منبل، جريدة الأخبار، ٢٥ يونيو ٢٠٠٠.

(2) The Times, Monday June 12. 2000.

الأوسط ولا يبقى على الساحة سوى منافسة البعث وجاره البغيض صدام حسين. ولكن روح هذا الطاغية لا ترضى بأن ترقد في سلام.

ويختلف مفهوم الاستقرار الذي حاول الأسد تطبيقه في سوريا عنه في باقي العالم. فهو إما شاكس جيرانه أو فرض سيطرته عليهم. والقادة الذين باستطاعتهم تدمير مدينة كاملة كما فعل «السيد» الأسد في حماة لا يمكن أن يكونوا دعاة استقرار. لذلك بوفاته ستتصاعد على السطح في سوريا صراعات كان قد قهرها بمزيج من الرشوة والقسوة.

وتعمل السياسات في سوريا على صعيدين: أولها النظام الرسمي للدولة والثاني وهو الأقوى نظام الاستخبارات من الشرطة السرية والموسسة العسكرية وانصار حزب البعث وكلهم يدينون بالولاء لطائفة الأسد العلوية وهي جميعا قوى غير مرئية.

وقد سيطر الأسد الأب على النظامين .. لكن ابنه الثاني والوريث المختار، بشار فمن المؤكد أنه لا يمكنه الاستمرار في السيطرة على النظامين على الأقل في الوقت الحالي، وظاهرياً فإن طريق الابن إلى القوة قد صار ممهداً، والقوانين التي كان من الممكن أن تحول بين ابن الرابعة والثلاثين قد أقيمت من قبل حزب البعث الذي «رشحه» للرئاسة وفي مجلس الشعب الذي وضع غاتمته على القرار.

وقد كانت الفرصة سانحة ما دامت عينون أعضاء المجلس مغرورة بالدموع حزناً على الرئيس الراحل وعلى القور أزيح بممحاة من الدستور شرط السن حتى يمكن لبشار الترشيح لمنصب الرئيس ..

لكن جيران سوريا اللذين لم تدمع عيونهم لرحيل الأسد يتوقعون تنصيبه ملكاً على البلاد لأن هذا هو الجزء الأسهل في الموضوع.

ولأن السيد الأسد كان يعاني من متاعب ذهنية وجثمانية الأمر الذي ابقى سرّاً في دمشق فقد كان بشار هو الحاكم الحقيقي للبلاد وقد جرت

عمليات تطهير على مستوى محدود وخاص داخل أروقة النظام منها نفى رفعت الأسد المتعطش للسلطة . كما جرت عمليات تطهير على المستوى العام .

وفى مارس كان لزاما على محمود الزعبي حليف الأسد منذ انقلاب عام ١٩٧٠ ورئيس وزرائه منذ عام ١٩٨٧ أن يجمع أوراقه ليرحل ، وهذا يحد ذاته لم يكن شيئا سيئا ، لأن رئيس الوزراء الجديد مصطفى ميرو رجل يتميز بالكفاءة والسمة الطيبة ، أما مجلس وزرائه فثلثيه من العناصر الجديدة ، والجميع من اختيار بشار الأسد ، الذي حصد سمعة الرجل المتطور صاحب النظرة الحديثة للأمور ، لتحسين اقتصاد سوريا المتدهور من خلال عمليات اصلاحية مطلوبة وعاجلة .

وما حدث بعد ذلك كان أقل تطوراً فقد طُرد الزعبي من حزب البعث بتهمة تشويه صورة الدولة وصودرت املاكه وأرصدته ، وأنهم أبناؤه بالفساد ، وقبل أن يتمكن من الدفاع عن نفسه فى محاكمة عادلة أودت بحياته رصاصة قيل رسمياً أنها انتحار .

كانت هذه هى الطلقة الأولى فى الحرب التى شنها بشار على الفساد وأثارت إعجاب أكابر البلاد كما صنعت له شعبية وجماهيرية كبيرة . وكان مصير الزعبي تذكاراً للمنشقين السوريين على نظام حافظ الأسد لما يمكن أن يترتب على الطموح الجامح والأساليب الملتوية .

الابن - بشار - طبيب عيون تدريب فى لندن اضطر للانضمام للعسكرية عندما أدت وفاة شقيقه الأكبر بادل لكون خليفته .

وقد يكون بشار محباً حقيقياً للتطور ، .. وهو من أشد المتحمسين للإنترنت ، وهو من أدخل التليفون المحمول إلى سوريا برغم أن الاشتراك الذى يبلغ ١٣٠٠ دولاراً سيحد من استخدامه .

أما ميراث الأسد فلا يحسد عليه بشار .. فالأقتصاد فى حالة سيئة .. وسوريا

تعرض لضغوط متزايدة للخروج من لبنان التي يوفر فيها سهل البقاع وحده مليون فرصة عمل للسوريين. وتضغط أمريكا على سوريا للمصلح مع إسرائيل.

إن أنظمة ضعيفة كالنظام السوري يزداد ضعفها عندما تتفكك .. أما تماسكها من جديد فأمر محفوف بالمخاطر..

.....

*** ويمكن أن نرصد الملاحظات التالية على مقال «التأيز» اللندنية الإفتاحي.

- ١ - يندرج هذا المقال الإفتاحي تحت فئة المقال المتنبئ ، فهو لا يتوقف عند الحديث عن حدث وفاة الأسد واختيار بشار، إنما يرسم صورة دقيقة للملامح المستقبل والتوترات التي يمكن أن تظهر على السطح بعد اختفاء رجل سورية القوي.
- ٢ - وجاء عنوان المقال معبراً عن هذا الهدف وملخصاً لموضوع المقال ومعبراً عنه، وإن كان عنواناً طويلاً.

٣- المقدمة تمهد لموضوع المقال وإن كانت تؤكد في البداية وتحكم على الرئيس الأسد بأن اسلوبه في الحكم وفرض الاستقرار يختلف عن مفهوم الاستقرار في باقي دول العالم: «القادة الذين باستطاعتهم تدمير مدينة كاملة كما فعل السيد الأسد في حماة لا يمكن أن يكونوا دعاة استقرار ، لذلك فبوفاته ستصاعد على السطح في سوريا صراعات كان قد قهرها بمزيد من الرشوة والقسوة».

٤ - ويورد الكاتب الدلائل والحجج التي تؤيد ما ذهب إليه والتي توضح حجم ونوع الصراعات الموجودة والتي يمكن أن تتفاعل على الساحة السورية، مشيراً إلى عدم تمكن الرئيس الجديد «بشار» من السيطرة على النظام الرسمي للدولة وعلى نظام الاستخبارات والشرطة السرية على الأقل في الوقت الحالي ، وأن عليه أن يواجه ذلك الميراث الثقيل الذي ورثه من أبيه ، والذي لا يحسد عليه، فالالاقتصاد في حالة سيئة، وسوريا تتعرض لضغوط متزايدة للخروج من لبنان، وتضغط أمريكا على سوريا للمصلح مع إسرائيل.

وقد جاءت هذه الحجج فى إطار وتسلسل منطقى وتحليل دقيق للأحداث، ومن خلال قراءة واعية وفاهمة ومتابعة لحقيقة الأوضاع والتيارات المتصارعة فى سوريا.

٥ - وتختتم الجريدة مقالها الإفتاحى ملخصة رأيها قائلة: «إن أنظمة ضعيفة كالنظام السورى يزداد ضعفها عندما تتفكك، أما تماسكها من جديد فأمر محفوف بالمخاطر.

٦ - وهكذا كان المقال قراءة فى كف المستقبل السورى، قراءة عاقلة موضوعية بعيدة عن الانفعال والتشنج.

المقال الإفتاحى لجريدة «الهيرالدتريبيون».

نفس الرؤية المستقبلية كانت طابع المقال الإفتاحى لجريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية، وهذه ترجمة للمقال.

سوريا بعد الأسد^(١)

كان حافظ الأسد هو حجر الزاوية فى السياسة السورية وسياساتها الخارجية بصفة خاصة لأمد طويل، جعل من الصعب تخيل شكل الشرق الأوسط بدون، وفى خلال ثلاثين عاماً حول سوريا من دولة تابعة لشقيقاتها الكبريات وتحديث فيها الانقلابات العسكرية بشكل متكرر إلى قوة اقليمية متميزة.

كانت قواته المجهزة بالاسلحة السوفيتية قد اخترقت مرتفعات الجولان وهددت الكيان الإسرائيلى فى الأيام الأولى من حرب ٧٣، وسيطرت بشكل مضطرد على لبنان منذ عام ١٩٧٦. وكان إصراره على استرداد كل شبر من مرتفعات الجولان، هو الذى جعله آخر جيران إسرائيل من العرب الذين يدون مقاومة لمفاوضات السلام، ويجب على خلفته أن يتجنب هذه السياسة التى تضعه فى مواجهات مكلفة ويبدأ فى دمج المجتمع السورى المتعلق المتخلف فى عالم القرن الواحد والعشرين..

لقد تحرك المواليون للأسرة العلوية بسرعة بعد وفاة الديكتاتور يوم السبت

(1) International Herald Tribune., Tues day, June, 13/2000.

لينصبوا ابنه ووريثه بشار خليفة له، وذلك باختياره قائداً أعلى للقوات المسلحة، والمرشح الرئاسي لحزب البعث الحاكم.. ولكن لابد من الانتظار لنرى هل يستطيع الأسد الصغير وهو طيب عيون تلقى علومه في الغرب وذو تجربة سياسة محدودة أن يسيطر على دسائس دمشق القاتلة..

إن إسرائيل والولايات المتحدة تحتاجان إلى مراقبة التغيرات المحتملة في السياسات الأمنية السورية وأوضاع المفاوضات.

لقد حافظ الأسد على قبضة قوية حاکمة ساندتها غريزة دموية للسلطة وأحاط نفسه بقادة عسكريين يدينون له بالولاء من الأقلية العلوية، وضمن لنفسه السيطرة من خلال تفاعلات خمس عشرة وكالة استخبارات متنافسة، وعندما قتل كل ذلك لم يتورع عن استخدام العنف مثلما حدث في مذبحه ١٩٨٢ التي قتل فيها عشرة آلاف مواطن في المدينة المتمردة حماه.

ولحقة من الزمن حاول رؤساء الوزارة الإسرائيليون التفاوض مع هذا القائد متحجر القلب، فقد تصوروا بشكل منطقي أن اتفاقية تبادل كل أو معظم أراضي مرتفعات الجولان مقابل ضمانات أمنية مشددة أمر أكثر يسراً في التنفيذ من اتفاقية أكثر تعقيداً مع الفلسطينيين تتعلق بالقدس واللاجئين وإعلان قيام الدولة الفلسطينية ولكن في كل مرة تنهار آمالهم على صخرة مقاومة الأسد وشرطه، بعودة كل الأراضي السورية إلى وضعها قبل ٥ يونيو ٦٧.

وتقول إسرائيل أنها على استعداد لتنفيذ مبدأ الانسحاب التام ولكن بشرط تعديل الحدود لضمان السيطرة على بحر الجليل وهو المصدر الأساسي للماء العذب لإسرائيل وبالتالي رفض الأسد وذلك في مقابلة جرت مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في جنيف في مارس ٢٠٠٠.

ولا تبدو أية بادرة انفراج في المفاوضات في الوقت القريب ولكن إذا ضمن

«بشار الأسد» السيطرة على الحكم فقد تتوفر له الفرصة لعقد اتفاقية لم تتوفر لوالده.

وكانت عودة حدود ٦٧ هاجساً شخصياً للرئيس حافظ الأسد، وقد يكون لولده أولويات أخرى مثل فتح صمامات الأمان بحرص للشعب السوري وارضاء قبضة الاستخبارات ودفع الاقتصاد المتخلف المنعزل إلى عصر الانترنت.

لقد ترك حافظ الأسد لسوريا ميراثاً عسكرياً لكثائر هوايته القمع وخنق الاقتصاد ربما يستطيع خليفته أن يحقق سوريا وجيرانها شيئاً أفضل.

.....

❖ ويلاحظ على المقال الإفتاحي لجريدة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية ما يلي:

١ - يعكس المقال إلى حد بعيد وجهة النظر السائدة في أمريكا والتي كانت تنظر إلى الرئيس السوري حافظ الأسد بوصفه عقبة كبيرة في سبيل تسوية الأوضاع في الشرق الأوسط، بسبب موقفه من التفاوض مع إسرائيل وشروطه في ذلك.

٢ - ينتمى هذا المقال إلى نوع المقال الشارح والمنتبيء بما يمكن أن تكون عليه الأوضاع في سوريا بعد غياب الأسد.

٣ - العنوان مختصر ومباشر ويتكون من ثلاث كلمات فقط «سوريا بعد الأسد». وهو عنوان لا يوضح شيئاً، ولذلك يتطلب من القارئ أن يطالع المقال حتى يعرف ما يدور حوله العنوان.

٤ - تشيد مقدمة المقال بمكانة الرئيس الأسد، وتمهد لرأيها فيه، وللأوضاع بعد رحيله، فقد جعله إصراره على استرداد كل شبر من مرتفعات الجولان آخر جيران إسرائيل من العرب الذين يبدون مقاومة لمفاوضات السلام.

٥ - ويمضى جسم المقال في وصف مواقف الأسد المتصلبة - من وجهة نظر الجريدة - بل وتحذر خلفه من اتباع هذه السياسة التي يمكن أن تضعه في مواجهات مكلفة. وقد بدا تحيز الجريدة - في سياق المقال - إلى وجهة النظر الأمريكية والتي هي

بدورها تأخذ صف الجانب الإسرائيلي، ولكن لا يجب أن نغفل حقيقة الوضع، وحقيقة توجهات الإعلام الأمريكى من قضايا الشرق الأوسط ونحن نقيم هذا المقال.

٦ - وتستمر الإفتاحية فى هجومها على الرئيس الراحل الأسد، «فقد ترك سوريا ميراثاً عسكرياً لدكتاتور هوايته القمع وخنق الاقتصاد». وتأتى الخاتمة متفائلة نوعاً ما، حيث تقول الجريدة: «وربما يستطيع خليفته أن يحقق لسوريا وجيرانها شيئاً أفضل.

٧ - المقال يهدف إلى إقناع القارئ بوجهة نظر الصحيفة والتى تضع اللوم على الجانب السورى فى تعطيل المفاوضات على المسار السورى الإسرائيلى وتطالب الرئيس الجديد أن يكون أكثر مرونة!.